

# ليالي الملاح التائه



على محمود طه



على محوطة

# ليالي الملاح السائيه

فبراير ١٩٤٠



## الاهراء

إلى الذين أطلوا النّاس في أسرار الكون  
وارهنهم النّيه في بجاهل الحياه ..  
إلى العائدين بأنس أعلامهم إلى وحيه مضاجعهم  
بين الدهنة والحنين ..  
إلى المظلمين عبر السّطيّ الماجوم في ارتقاب  
عموده الملاح النّائه ..  
إليهم جميعاً أقدم دحي لياليه وأهدى بفضاً  
من أشعاره وطرفاً من حديث أسفاره  
في سرّط



# البحرندول



زورق البندقية المشهور





# أغنية الجندول في كرنفال فينسيا

تفريده الموسيقار الكبير الاستاذ محمد عبد الوهاب

صادفت زيارة الشاعر لمدينة فينسيا ١١ عروس الادرياتيک،، صيف عام ١٩٣٨ ليالى الكرنفال المشهورة ، إذ يحتفل الفنسيون بها اروع احتفال ، فينطلقون جماعات كل منها في جندول مزدان بالمصابيح الملونة وضفائر الورد ، ويمرون في قنوات المدينة ، بين قصورها التاريخية وجسورها الرائعة ، وهم يمرحون ويفنون ، في أزيائهم التنكرية البهجة فأوحى هذا الجو الفاتن إلى الشاعر ، بهذه القصيدة التى نظمها تخليداً لهذه الزيارة .



أَيْنَ مِنْ عَيْنِي هَاتِكَ الْمَجَالِي  
يا عروسَ البحرِ ، يا حُلْمَ الْخِيَالِ  
أَيْنَ عِشَاقُكَ سُمَّارُ اللَّيَالِي  
أَيْنَ مِنْ وادِيكَ يَامَهْدَ الْجَمَالِ  
مَوْكِبُ الْغَيْدِ وَعِيدُ الْكَرْنَفَالِ  
وَسُرَى الْجُنْدُولِ فِي عَرْضِ الْقِنَالِ  
بَيْنَ كَأْسٍ يَتَشَبَّهُ الْكَرْمُ خَمْرَهُ  
وَحَبِيبٍ يَتَمَتَّى الْكَأْسُ ثَغْرَهُ  
التَّقْتُ عَيْنِي بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ  
فَعَرَفْتُ الْحُبَّ مِنْ أَوَّلِ نَظَرِهِ  
أَيْنَ مِنْ عَيْنِي هَاتِكَ الْمَجَالِي  
يا عروسَ البحرِ ، يا حُلْمَ الْخِيَالِ

مرَّ بِي مُسْتَضْحَكًا فِي قَرَبِ سَاقِ  
يَمْزُجُ الرَّاحَ بِأَفْدَاحِ رِقَاقِ  
قَدْ قَصَدْنَاهُ عَلَى غَيْرِ اتِّفَاقِ

فَنَظَرْنَا ، وَابْتَسَمْنَا لِلتَّلَاقِ

وَهُوَ يَسْتَهْدِي عَلَى الْمَفْرِقِ زَهْرَهُ  
وَيَسْوِي بِيَدِ الْفِتْنَةِ شَعْرَهُ  
حِينَ مَسَتْ شَفَقِي أَوَّلَ قَطْرِهِ  
خَلَّتْهُ ذُوبٌ فِي كَأْسِي عِطْرَهُ

أَيْنَ مِنْ عَيْنِي هَاتِيكَ الْجَمَالِ  
يَاعَرُوسَ الْبَحْرِ ، يَا حُلَمَ الْخَيَالِ

ذَهَبِي الشَّعْرُ شَرَقُ السَّمَاءِ  
مَرِحُ الْأَعْطَافِ ، حَلَوُ اللَّفَّتَاتِ

كَلِّبَا قَلْتُ لَهُ : خُذْ . قَالَ : هَاتِ  
يَا حَبِيبَ الرُّوحِ ، يَا أُنْسَ الْحَيَاةِ

أَنَا مَنْ ضَيَّعَ فِي الْأَوْهَامِ عُمُرَهُ  
نَسِيَ التَّارِيخَ أَوْ أَنْبَى ذِكْرَهُ  
غَيْرَ يَوْمٍ لَمْ يَعُدْ يَذْكُرْ غَيْرَهُ  
يَوْمَ أَنْ قَابَلْتَهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ

أَيْنَ مِنْ عَيْنِي هَاتِيكَ الْمَجَالِ  
يَا عُرُوسَ الْبَحْرِ ، يَا حُلَمَ الْخِيَالِ

قَالَ : مَنْ أَيْنَ ؟ وَأَصْغَى ، وَرَنَا  
قُلْتُ : مِنْ مِصْرَ ، غَرِيبٌ هَهُنَا

قَالَ : إِنْ كُنْتَ غَرِيبًا فَأَنَا  
لَمْ تَكُنْ فِينِيسِيَا لِي مَوْطِنَا

أَيْنَ مِنْي الْآنَ أَحْلَامُ الْبَحِيرَةِ  
وَسَمَاءُ كَتَّ الشَّطَّانَ نَضْرَهُ  
مَنْزِلِي مَهَا عَلَى قِمَّةِ صَخْرَةٍ  
ذَاتِ عَيْنٍ مِنْ مَعِينِ الْمَاءِ ثَرَّةٌ

أَيْنَ مِنْ فَارَسُوئِيَا تِلْكَ الْمَجَالِي  
يَاعُرُوسَ الْبَحْرِ ، يَاحْلُمَ الْخِيَالِ

قلتُ ، والنشوةُ تسرى في لساني :

هاجتِ الذكري ، فأينَ الهرمان ؟

أينَ وادى السَّحرِ صدَّاحَ المغاني ؟

أينَ ماءُ النيل ؟ أينَ الضَّفَّتَانِ ؟

آه لو كنتَ معي نختالُ عبْرَهُ

بشراعٍ تَسجُ الأبحامُ إثرَهُ

حيثَ يروى الموجُ في أرخم نبرَهُ

حُلَمَ ليلٍ من ليالى كيلوبترَهُ

أينَ من عيني هاتيكَ المجالى

يا عروسَ البحر ، يا حُلَمَ الخيال

أَيُّهَا الْمَلَّاحُ قِفْ بَيْنَ الْجُسُورِ  
فَتَنَةِ الدُّنْيَا وَأَحْلَامِ الدَّهْرِ

صَفَّقِ الْمَوْجُ لَوْلَدَانِ وَحُورِ  
يُغْرِقُونَ اللَّيْلَ فِي يَنْبُوعِ نَوْرِ

مَا تَرَى الْأَغْيَدَ وَضَاءِ الْأَسْرَةِ ؟

دَقَّ بِالسَّاقِ وَقَدْ أَسْلَمَ صَدْرُهُ

لِحَبِّ النَّاشِئِ  
لَحَبِّ لَفِّ السَّاعِدِ خَصْرُهُ ؟

لَيْتَ هَذَا اللَّيْلَ لَا يُطْلَعُ فُجْرُهُ !

أَيْنَ مِنْ عَيْنِي هَاتِيكَ الْمَجَالِي

يَا عُرُوسَ الْبَحْرِ ، يَا حُلَمَ الْخِيَالِ



رَقَصَ الْجُنْدُولُ كَالنَّجْمِ الْوَضِيِّ  
فَأَشْدُ يَامَلَّاحُ بِالصَّوْتِ الشَّجِيِّ  
وَتَرَنَّمَ بِالنَّشِيدِ الْوَثْنِيِّ

هَذِهِ اللَّيْلَةُ حُلْمُ الْعَبْقَرِيِّ  
شَاعَتِ الْفَرَحَةُ فِيهَا وَالْمَسَرَّةُ  
وَجَلَا الْحُبُّ عَلَى الْعُشَّاقِ سِرَّهُ  
يَمْنَةً مَلُ بِي عَلَى الْمَاءِ وَيَسَرَّهُ  
إِنَّ لِلْجُنْدُولِ تَحْتَ اللَّيْلِ سِحْرَهُ

أَيْنَ يَا فِينِسِيَا تِلْكَ الْجَمَالَى؟  
أَيْنَ عُشَّاقُكَ سُمَارَ اللَّيَالَى؟  
أَيْنَ مِنْ عَيْنِي أَطْيَافُ الْجَمَالِ؟  
مَوْكِبُ الْغَيْدِ وَعِيدُ الْكَرْنَقَالِ؟  
يَاعَرُوسَ الْبَحْرِ ، يَاحُلْمَ الْخَيَالِ !!

## الشمس العياشقة

إلى ذات الغلالة الرقيقة النائمة تحت  
نافذتها المفتوحة في ليالى الصيف المفعرة .

---

إذا ما طافَ بالشُّرفةِ ضوءُ القمرِ المضئِ  
ورفَّ عليكِ مثلَ الحُلْمِ أو إشراقِ المعنى  
وأنتِ على فراشِ الظُّهرِ كالزَّنبقةِ الوسنى  
فضمِّي جسمك العارى وصوْنِي ذلك الحُسْنَى

ooo

أغارُ عليكِ من سابِ كَأَنَّ لضوئه لحنًا  
تدُقُّ له قلوبُ الحورِ أشواقًا إذا غنى  
رقيقُ اللبسِ عرييدٌ بكلِّ مليحةٍ يُعْنَى  
جرىءٌ، إن دعاه الشوقُ أن يفتحم الحِصْنَ

---

تَحْدَرُ مِنْ وَرَاءِ الْغَيْمِ حِينَ رَأَىكَ وَاسْتَأْنَى  
وَمَسَّ الْأَرْضَ فِي رَفْقٍ يُشَقُّ رِيَاضُهَا الْغَنَّا  
عَجِبْتُ لَهُ ، وَمَا أَعْجَبُ كَيْفَ اسْتَلَمَ الرُّكْنَ ؟  
وَكَيْفَ تَسَوَّرَ الشُّوكَ ؟ وَكَيْفَ تَسَلَّقَ الْغَصْنَ ؟  
○○○  
عَلَى خَدَيْكَ خَمْرُ صَبَابَةٍ أَفْرَغَهَا دَنَّا  
رَحِيقٌ مِنْ جَنَى الْفَتَنِ لَا يَنْضَبُ أَوْ يَفْنَى  
وَفِي نَهْدِكَ طَلَسْمَانِ فِي حَلِّمَا افْتَنَّا  
إِلَى كَنْزِهِمَا الْمَبُودِ بَاتَ يِعَالِجُ الرُّدْنَ  
○○○  
أَغَارُ ، أَغَارُ إِنِّ قَبْلَ هَذَا الثُّغْرَاوُ ثَنَى  
وَلَفَّ النَّهْدَ فِي لَيْنٍ وَضَمَّ الْجَسَدَ اللَّدْنَ  
فَإِنَّ لُضُوءَهُ قَلْبًا وَإِنَّ لِسَحْرِهِ جَفْنََا  
يَصِيدُ الْمَوْجَةَ الْعَذْرَا ۚ مِنْ أَغْوَارِهَا وَهْنَا !

وكم من ليلةٍ لما دعاهُ الشوقُ واستدنى  
 جثا الجبارُ بين يديكَ طفلاً يشتكى الغُنا  
 أرادَ ، فلم ينلْ ثغراً ورامَ ، فلم يُصبِ حُنا  
 حوثك ذراعهُ رسماً وأنتِ حويتهِ فنا !  
 عصيتِ هواه فاستضرى <sup>ooo</sup> كانَ بصدريهِ جناً  
 مضى بالنظرةِ الرَّغْماءِ يطوى السَّهلَ والحَزْنا  
 يثيرُ الليلَ أحقاداً وصدَرَ سحابهِ ضِغْنا  
 وعادَ الطفلُ جباراً يهزُّ صراعه الكونا !  
 فردى الشرفةَ الحمراءً <sup>ooo</sup> دونَ الخدعِ الأسنى  
 وصوتى الحسنَ من ثورةِ هذا العاشقِ المضنى  
 مخافةً أنْ يظنَّ الناسُ فى مخدعِكَ الظنَّ  
 فكم أفلقتِ من ليلٍ ! وكم من قمرٍ جُنا !

## كأس الخيام

رباعيات الخيام آية من مثاليات الشعر الخالد المتم بالركة والعظمة ؛ والخيام من أولئك الشعراء الذين حاولوا استكناه أسرار الكون ، واستشراف المجهول بالقلب المشوب ، والحس المرهف ، والروح الطامع المتوثب ، والخيال المرح المتفلسف ، والعقل الذكي ، ولكن القصور الانسانى رده عن بلوغ متعناه ، فأشعره بالآلم ، وأورثه الحسرة ، فاندفع إلى نشدان المتعة فى الخمر والجنس ، ليتسلى بهما عن عجزه ويأسه . وقد صدحت هذه الرباعيات فى نفس الشاعر ، فكتب قصيدة فى الكأس ، استلها بوصف الشرق الجليل المحتفظ على صياح الديكة ، وتغريد الطيور ، متأثراً بالمعنى الأول من قصيدة الخيام .

● هاتفُ الفجر الذى راعَ النجومُ

وأطارَ الليلَ عن آفاقِها

لم يزلْ يُغرى بنا بنتَ الكرومِ

ويُشيرُ الوجدَ فى عشاقِها

● صَيْدِحُ جَنْ غَرَامًا بِالسَّحَرِ  
 أَنْطَقَتْهُ لَهْفَةُ الرُّوحِ الْمَشُوقِ  
 مَوْثِقُ الْقَلْبِ ، وَمِيعَادُ النَّظَرِ  
 مَهْرَجَانُ التُّورِ فِي عُرْسِ الشُّرُوقِ

● فَرَحُ الْجَنَّةِ فِي الْحَانَةِ  
 وَصْدَاهُ فِي السَّحَابِ الْعَابِرِ  
 أَرْسَلَ السَّحَرِ عَلَى أَلْوَانِهِ  
 مَنْ فَمٍ شَادٍ ، وَقَلْبٍ شَاعِرِ

● يَا لَهُ صَوْتًا مِنْ الْمَاضِي الْبَعِيدِ  
 رَائِعَ الْإِيْقَاعِ قَتَّانِ النِّغَمِ  
 جَدَّدَ الْأَشْوَاقَ بِاللَّحْنِ الْجَدِيدِ  
 وَهُوَ كَالدُّنْيَا عَرِيقٌ فِي الْقَدَمِ



● كم عيونٍ نَفَضَتْ احلامها  
حين نادى ، غيرَ حُلْمٍ واحدٍ  
سلسلت فيه المني أنغامها  
وهي تشدو بالرحيق الخالد

● كلما لالا في الشرق السنا  
دَقَّتِ البابَ الاكفُ الناحله  
أيها الخمار ! قم وافتح لنا  
واسقنا قبل رحيل القافله

● خمره العشاق لازالت ولا  
جَفَّ من ينبوعها نهرُ الحياه  
نضبت في قدحِ العمرِ الطلا  
وهي في الأرواح تستهوى الشفاه !

● كم شمسٍ عَبرَتْ هذا الفضاءَ

والوفى من بدورٍ ونجومٍ

والثرى بين ربيعٍ وشتاءٍ

ضاحكٍ النوارِ وهَّاجٍ الكرومِ

● كلُّ عنقودٍ دموعٌ جددتْ

وقلوبٌ فَنيتُ فيها شعاعاً

ما احتواها الفجرُ إلاَّ اتَّقدتْ

جهرَةً تذكو حنيناً والتَّياعا

● لو أصابتْ ريشتها وثبتْ

بجناحين من الشَّوق القديمِ

فاعذري الكأسَ إذا ما اضطربتْ

حبيّاً يَخْفِقُ في كفِّ النديمِ

● أَيْهَا الْخَالِدُ فِي الدُّنْيَا غَرَامَا  
أَيْنَ نَيْسَابُورُ، وَالرُّوضُ الْأَنِيقُ؟  
أَيْنَ مَعْشُوقَكَ إِبْرِيْقًا وَجَامَا؟  
هَلْ حَطَمْتَ الْكَأْسَ؟ أَمْ جَفَّ الرَّحِيقُ؟

● هَذِهِ الْكَرْمَةُ وَالْوَادِي الظَّلِيلُ  
مِثْلَمَا كَانَا ، وَهَذَا الْبَلْبَلُ  
حَاضِرٌ أَشْبَهُ بِالْمَاضِي الْجَمِيلِ  
لَوْ يَغْنِيهِ الْمَغْنَى الْأَوَّلُ

● الْيَدُ الْبَيْضَاءُ فِي كُلِّ الْغُصُونِ  
زَهْرَةٌ تَنْدَى وَنُورٌ يُشْرِقُ  
وَالثَّرَى مِنْ نَفْسِ الرُّوحِ الْخَنُونِ  
مَهْجَةٌ تَهْفُو ، وَقَلْبٌ يَخْفِقُ

● كم تشهتَ الحبيبَ الحسنا  
لو سقى مثواكَ بالكأسِ الصيبُ  
وتمنيتَ ، وما أحلى المنى  
خطواتٍ منه ، والمثوى قريبُ

● أترى أعطيته سرَّ الخلود ؟  
أم حبوتَ الحسنَ سلطاناً يدومُ  
عجبا ، تخطي أسرارَ الوجودِ  
أيها الحاسبُ أعمارَ النجومِ !

● شَفَّه الكأسِ التي أنطقها  
لم تدعُ من منطقِ الدنيا جوابا  
ووهج حجبٍ عن ناظري مزقتها  
فرأيتُ العيشَ برقاً وسرابا

● ولمستُ الخافقَ الحىَّ المنى  
 طينةً تبكى بكفِّ الجابلِ  
 نشتهى الرَّشْفَةَ بما عَلَّنا  
 وهى مَلَأَى تحتِ ثَغْرِ الناهلِ

● نسيَ الانتخابَ من تهوى وأمسى  
 مثلاً أَمَسَتْ يَسْتَسْقِ الغماما  
 واشتكتُ رِقَّتَهُ فى الأرضِ يُبْسَا  
 وغدا الأبريقُ والكأسُ حطاما

● لا، فما زالاً، ولا زال الحبيبُ  
 أيها المفعمُ بالحبِّ الوجودا  
 إِنَّ من غَنَيْتَ بالامس القريبُ  
 منحتهُ ربةً الشعرِ الخلودا

● مرَّ بي طيفُكَ ذاتَ مساءٍ  
وأنا ما بينَ أحلامِي وكأسي  
إِسْتَبَدَّتْ بِي أَطْيَافُ الخُفَاءِ  
وتَغَرَّبْتُ عَنِ الدُّنْيَا بِنَفْسِي

● صَحْتُ بِاللَّيْلِ إِلَى أَنْ أَشْفَقَا  
فَلْيَقِفْ نَجْمُكَ . . وَلِيْنَا السَّحَرُ  
جَدَّدَ العِشَاقُ فِيكَ المُلْتَقَى  
وَحَلَّ الهَمْسُ عَلَى ضَوْءِ القَمَرِ

● فَادْخُلَا بَيْنَ ضِيَاءِ وَغَمَامِ  
حَانَةَ الْأَقْدَارِ وَاللَّيْلِ الْقَدِيمِ  
مَجْلِساً يَهْفُو بِهِ رُوحُ الْغَرَامِ  
كُلُّ نَجْمٍ فِيهِ سَاقٍ وَنَدِيمِ



● وانهلا من سَلَسَلِ النُّورِ المَذَابُ  
خَمْرَةً لَيْسَ لَهَا مِنْ عَاصِرِ  
قَنَّعِ الصُّوفِيِّ مِنْهَا بِالْحَبَابِ  
وَهِيَ تَنْهَلُ بِكَأْسِ الشَّاعِرِ

● فَارَوْ بِأَشَاعِرُ عَنْ إِشْرَاقِهَا  
إِنَّمَا كَأْسُكَ نُورٌ وَصَفَاءُ  
كَيْفَ طَالَعْتَ عَلَى آفَاتِهَا  
رُوعَةَ الْغَيْبِ وَأَسْرَارَ السَّمَاءِ؟

● كَيْفَ أَبْصَرْتَ الْجَمَالَ الْمَشْرِقَا  
بَصَرَ الْفَانِينَ فِي حُبِّ الْإِلَهِ  
وَفَتَحْتَ الْأَبَدَ الْمُسْتَغْلِقَا  
عَنْ ضَمِيرِ الْكُونِ أَوْ قَلْبِ الْحَيَاةِ؟

● أَرْوَحَانِيَّةُ الشَّرْقِ العَرِيقُ  
أُمُّ يَوْهِيْمِيَّةِ الفَنِّ الطَّلِيْقُ  
سَبَحَتْ رُوحَكَ فِي الْكُونِ السَّحِيقِ  
حَيْثُ لَا يَسْمَعُ طَافٍ لِفَرِيقٍ !

● حَيْثُ أَبْصَرْتَ الَّذِي لَمْ تُبْصِرِ  
أَعْيُنٌ مَرَّتْ بِهِ—ذَا الْعَالَمِ  
ذَاكَ سِرُّ الشَّاعِرِ الْمُسْتَهْتَرِ  
وَقُتُونِ الْفِيلَسُوفِ الْعَالِمِ

● ذَاكَ سِرُّ النِّعَمِ الْمُسْتَرْسِلِ  
وَالصَّفَاءِ السَّلْسَلِ الْمَطْرَدِ  
رُوحٌ شَادَ فَنِيَّتْ فِي الْأَزَلِ  
وَتَحَدَّتْ شَهْوَةٌ الْمُتَقَدِّ

● صَرَخَتْ أَلَامُهُ فِي كُوبِهِ

فهوى يثأرُ من أَلَامِهِ  
إنما البعثُ الذي تُشَدُّ به  
يقظةُ المفجوعِ في أحلامِهِ !

● إنما البعثُ المرجى للورى

غايةُ الحىِّ التى لا تُحْمَدُ  
إنما تبعُ في هذا الثرى  
بعضَ ما يُقطفُ أو ما يُحصَدُ

● حسبها تعزيةً أنا سنجيَا

في غدٍ، مثلَ حياةِ الزَّهرِ  
وسنطوى الأبدَ المجهولَ طيًّا  
جددَ الأطيافِ شتىَّ الصورِ

● حسبها تعزية أن نَحْلُمَا

بأنشيد الصَّباحِ المنتظرُ

ونشقُّ الأرضَ عن وجهِ السَّما

حيث نورُ الشمسِ أو ضوءُ القمرِ

● ربما جددَ أو هاجَ لنا

نبأً أو قصَّةً من حِينَا

نوحُ ورقاءَ أرنتَ حولنا

أو شجى قبرةً مرَّت بنا

● أو خطى إلفينَ في فجرِ الصِّبا

أترعا كأسهما من ذوبه

أو صدَى راعٍ على تلكَ الرِّبى

صَبَّ في النَّايِ أغاني حبه

● حَلْمٌ مِثْلُهُ فِي خَاطِرِي  
فَعَشَقْتُ الْخُلْدَ فِي هَذَا الرُّوَاءِ  
أَنْكَرُوهُ فَحَكُّوا عَنْ شَاعِرِ  
جَنَّ بِالْخَرِّ وَأَغْوَتْهُ النِّسَاءُ

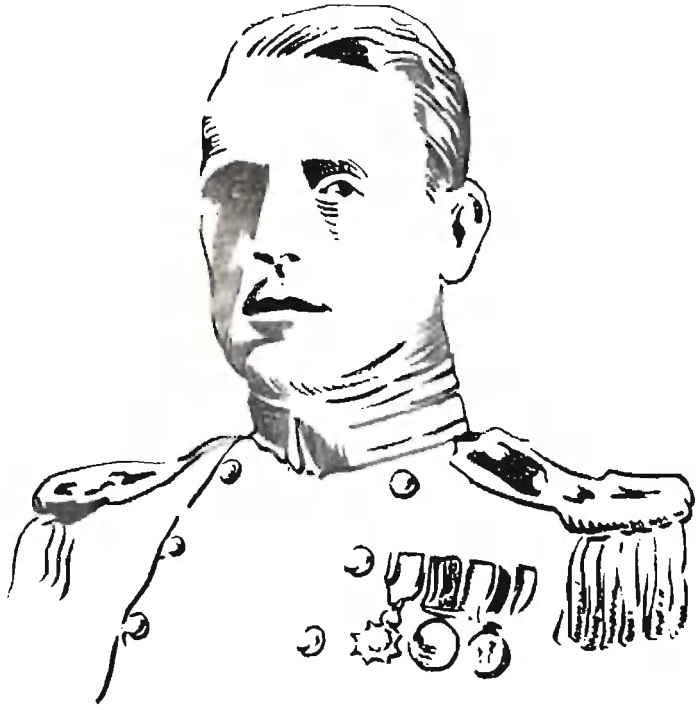
● وَلَقَدْ قَالُوا: شَذُوذٌ مُغْرِبٌ  
وَأَبَاجِيَّةٌ لَاهٍ لَا يُفِيقُ  
أَمْ لَوْ يَدْرُونَ مَا يَضْطَرُّ  
بَيْنَ جَنْبِكَ مِنَ الْحَزَنِ الْعَمِيقِ

● أَوْ لَا يَغْدُو الْخَلِيعَ الْمَاجِنَا  
مَنْ رَأَى عُقْبَى الصَّبَاحِ الْبَاسِمِ ؟  
وَرَأَى الْحَيَّ جَمَادًا سَاكِنًا  
بَعْدَ ذِيكَ الْحَرَكَ الدَّائِمِ ؟

● أَوَّلَا يُغْرِبُ فِي نَشْوَتِهِ  
شَارِبُ الْفُصَّةِ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ ؟  
أَوْ لَا يُمْعِنُ فِي شَهْوَتِهِ  
مُسْلِمُ الْجَسَمِ إِلَى الدُّودِ الْحَقِيرِ ؟

● قِصَّةُ الزُّهْدِ الَّتِي غَنَوْا لَهَا  
عَلَّتْهُمْ بِالسَّرَابِ الْخَادِعِ  
نَشْوَةُ الشَّاعِرِ ، مَا أَجْلَهَا !  
هِيَ مِفْتَاحُ الْخُلُودِ الصَّانِعِ !!

● لَوْ أَصَابُوا حِكْمَةً مَا اتَّبَعُوا  
وَبَكِي لَاحِكٍ وَالْمُسْتَهْجِنُ  
فَهُوَ مِنْ دُنْيَاهُمْ لَوْ عَلِمُوا  
عَبَثَ مَرٍّ ، وَلَهُوَ مَحْزَنٌ !!



الكاتب [ ماكيج جونز ] ربان حاملة الطائرات كارجيس التي أغرقها غواصة المانية ،  
في بدء الحرب الحاضرة ، وقد نشرت هذه القصيدة مهداة من الشاعر إلى صديقه الكاتب الكبير  
الاستاذ محمد توفيق دياب الذي تفضل بتقديمها بالكلمة الانية :

جمعتني في « الازهرام » إحدى أمسياتها الساحرة الباهرة بنخبة من الاصدقاء المولعين بالصحافة  
والآدب ، وكان مدار سمرنا بطولة قائد البارجة البريطانية « كارجيس » إذ آثر الموت غريفا  
مع سفينته على الحياة بمدى ، ولم كان مشهده عجيباً رهيباً وهو يهوى مع الحطام صوب القاع ، حتى  
إذا بلغ الماء هامته ، ألقى بقبضته على الموج إجلالاً للموت وإكباراً للبحر الذي حمله حياً وضمه ميتاً !  
وكان من حظ الشعر والآدب أن اتجه الجمع السامر بدوة « الازهرام » إلى الصديق الشاعر على  
محمود طه يدعوه إلى أعمال شاعريته في هذا الحادث الجليل الغد ، ولعلى كنت أشد الاخوان إغراء  
له بهذا الصنيع ، لذلك تفضل وأهدى إلى شخصي الضعيف قصيدته المصممة التي جاءت ثمرة نضيجة  
لسر تلك الأسمية . وأنا أتصرف بدوري فأهديها إلى عشاق الآدب الرفيع من قراء « الازهرام »

# مَصْرَعُ الرَّبَّانِ

يا قاهرَ الموتِ كمُ للنفسِ أسرارُ ؟  
ذَلَّ الحديدُ لها ، واستخذتِ النَّارُ  
وأشفقَ البحرُ منها ، وهو طاغيةٌ  
عاتٍ على ضرباتِ الصَّخرِ ، جبارُ  
حواكٍ أهدوتهُ مُثْلِي وتضجِيَّةً  
لم تحوِّها سِيرٌ . أو تروِ أخبارُ  
رماكٍ في جنَّاتِ اليمِّ مُحْتَرِبُ  
خافى المقاتلِ عندَ الرَّوعِ فرارُ  
ترصدتْكَ مراميهِ ولو وَقَعَتْ  
عليهِ عيناكِ لم تُنْقِذْهُ أَقْدَارُ



يَدِبُ فِي مَسْبَحِ الْحَيْتَانِ مَسْرَباً  
وَالْغُورُ دَاجٍ وَصَدْرُ الْبَحْرِ مَوَارُ  
كَدُودَةِ الْأَرْضِ نُورُ الشَّمْسِ يَقْتُلُهَا  
وَكَمْ بِهَا قُتِلَتْ فِي الرُّوضِ أَزْهَارُ  
هُوَ بِكَ الْفُلُكُ إِلَّا هَامَةً رُفِعَتْ  
لَهَا مِنْ الْمَجْدِ إِعْظَامٌ وَإِكْبَارُ  
وَاسْتَقْبَلَ الْبَحْرُ صَدْرًا حِينَ لَامَسَهُ  
كَادَتْ عَلَيْهِ جِبَالُ الْمَوْجِ تَنْهَارُ  
وَغَابَ كُلُّ مَشِيدٍ ، غَيْرَ قُبْعَةٍ  
ذَكَرَى مِنَ الشَّرَفِ الْعَالِي وَتَذَكَرُ  
أَلْقِيَتَهَا ، فَتَلَقَّى الْمَوْجُ مَعْقِدَهَا  
كَأَنَّ تَلَقَّى جِبِينَ الْفَاتِحِ الْغَارُ

ولو يردُّ زمانُ المعجزاتِ بها  
 لانشقَّ بحرٌ لها ، وارتدَّ تيارٌ  
 كأنَّها خطبةٌ راعتُ مقاطعها  
 لها العوالمُ سَماعٌ ونظارٌ  
 تقولُ: لا كانَ لي ربٌّ ولا هتفتُ  
 بذكره الحربُ، إن لم يُؤخذِ الثَّارُ  
 يا ابنَ البحارِ وليدًا في مسابحها  
 وبافعاً يُؤثرُ الجُلَى ويختارُ  
 ما عالمُ الماءِ ؟ ياربَّانِ ، صِفْهُ لَنَا  
 فما تحيطُ به في الوهمِ أفكارُ  
 وما حياةُ الفتى فيه ؟ أتُسليةٌ  
 وراحةٌ ؟ أمْ جُفَاءاتٌ وأخطارُ ؟

إذا السفينةُ في أمواجهِ رَقَصَتْ  
 على أهْزِيجِ غَنَّاهُنَّ إِعْصَارُ  
 وَأَشْجَتِ السُّحْبَ موسيقاهُ، فاعْتَقَتْ  
 وَأُسْدِلَتْ من خدور الشهبِ أَسْتَارُ  
 وَأَنْتَ تَرْنُو وراءَ الأفقِ مَبْتَسِمًا  
 كما رنَّا نازِحٌ لَاحِثٌ لَهُ الدَّارُ  
 غَرْقَانِ فِي حُلْمٍ عَذْبٍ تُسْلِسُهُ  
 من ذُرُوقِ اللَّيْلِ أَنْوَاءُ وَأَمْطَارُ  
 يَا عَاشِقَ، الْبَحْرُ حَدَّثَ عَنْ مَفَاتِنِهِ  
 كَمْ فِي لِبَالِهِ لِلْعَاشِقِ أَسْمَارُ  
 مَا لَيْلَةُ الصَّيْفِ فِيهِ ؟ مَا رَوَايَتُهَا ؟  
 فَالصَّيْفُ خَمْرٌ، وَالْحَانُ، وَأَشْعَارُ

إِذَا النَّسَائِمُ مِنْ آفَاقِهِ انْجَدَرَتْ  
 وَضَوَاتُ مِنْ كَوَى الظُّلُمَاءِ أَنْوَارُ  
 وَأَقْبَلَتْ عَارِيَاتٍ مِنْ غِلَاظِهَا  
 عَرَائِسُ مِنْ بَنَاتِ الْجَنِّ أَبْكَارُ  
 شَغَلُ الرِّبَابَةِ السَّارِينَ مِنْ قَدَمٍ  
 تَحْلِي بَهْنٍ عَشِيَّاتٍ وَأَسْحَارُ  
 يَتَرَعْنَ كَأَسْكَ مِنْ خَمْرِ مَعْتَقَةٍ  
 الْبَحْرُ كَهْفٌ لَهَا ، وَالْدَّهْرُ خَمَارُ  
 وَأَنْتَ عَنْهُمْ مَشْغُولٌ بِجَارِيَةٍ  
 كَانَ أَجْرَاسُهَا فِي الْأَذْنِ قَيْثَارُ  
 صَوْتُ الْجَبِيَّةِ قَدْ فَاضَتْ خَوَالِجُهَا  
 وَرَنَّحَتْهَا مِنَ الْأَشْوَاقِ أَسْفَارُ

وَالْهَفَّ قَلْبَكَ لِمَا أُنْدَكَ شَاخِهَا  
 وَالنَّوْءُ مُصْطَرَعٌ وَالْمَوْجُ هُدَّارٌ  
 بُوْغَتْ بِالْقَدَرِ الْمَكْتُوبِ فَانْسَرَحَتْ  
 عَيْنَاكَ تَقْرَأُ ، وَالْأَمْوَاجُ أُسْطَارُ  
 نَزَلْتُمَا الْبَحْرَ قَبْرًا ، حِينَ ضَمَّكُمَا  
 رَفَّتْ عَلَيْهِ مِنَ الْمَرْجَانِ أَشْجَارُ  
 نَامَ الْحَيَّانُ فِي مَثْوَاهُ وَأَتَّسَدَا  
 جَنْبًا لْجَنْبٍ ، فَلَا ذُلَّ وَلَا عَارُ ۥ

ooo

مَصَارِعُ لِّلْفَدَائِيَيْنِ يَعِشَقُهَا  
 مُسْتَقْتَلُونَ مِنَ الْأَبْطَالِ أَحْرَارُ  
 مَنِيَّةٌ كَحَيَاةٍ ، كُلَّمَا ذُكِرَتْ  
 تَجَدَّدَتْ لَكَ فِي الْأَجْيَالِ أَعْمَارُ

هِيَ الْفَخَارُ لَشَعْبٍ مِنْ خَلَائِقِهِ  
خَلَقَ الرِّجَالَ إِذَا هَاجَتْهُ أخطارُ

لَهُ الْبَحَارُ بِمَا احْتَازَتْ شَوَاطِئُهَا  
وَمَا أُجِنَّتْهُ خُلُجَانُ وَأَغْوَارُ  
رَوَاقُ مَجْدٍ عَلَى جَدْرَانِهِ رُفِعَتْ  
لِلْخَالِدِينَ أُمَائِي—لِ وَأَثَارُ  
دَخَلَتْ مِنْ بَابِهِ ، وَاجْتَزَتْ سَاحَتَهُ

وَسِرَتْ فِيهِ عَلَى آثَارٍ مِنْ سَارُوا  
يَتِيهِ بِاسْمِكَ فِي أَقْدَاسِهِ نَصَبُ  
رِخَامِهِ الدَّهْرُ ، وَالتَّارِيخُ حَفَّارُ

# نشيد أفريقي

غودة المحارب

« الى الذين قدسوا الحياة بحب الموت ! »

أَرْفُصِي يَا نَجُومُ فِي اللَّيْلِ حَوْلِي    وَاتَّبِعِي يَا جِبَالُ فِي الْأَرْضِ ظِلِّي  
وَاصْدَحِي يَا جُنَادِ النَّهْرِ تَحْتِي    بَأَنَّا شِيدِ مَائِكَ الْمُتَمَلِّلُ  
وَارْفَعِي يَا رَبِّي إِلَيَّ وَأَذْنِي    زَهَرَاتٍ مِنْ عُشْبِكَ الْمُخْضَلِّ  
صَخْنِي مِنْ عَيْبِهَا وَنَدَاهَا    قَدَمًا لَمْ تَطَأْكَ يَوْمًا بَذَلِّ  
هَزَأْتُ بِالْجِرَاحِ مِنْ مِخْلَبِ اللَّيْثِ    وَأَنْيَابِ كُلِّ أَفْعَى وَرِصَلِّ  
وَاحْلِي يَا رِيَّاحُ صَوْتِي إِلَى الْوَا    دِي وَرِضْحِي بِكُلِّ حَزْنٍ وَسَهْلِ  
وَأَنْسِمِي بِالْغَرَامِ يَا نَسَمَةَ اللَّيْلِ    وَكُونِي إِلَى الْأَجَبَةِ رُسْلِي  
إِنَّ فِي حَوْمَةِ الْقَبِيلَةِ نَارًا    ضَوَّاتُ لِي عَلَى مَضَارِبِ أَهْلِي

رَقَصْتُ حَوْلَهَا الصَّبَايَا وَغَنَّتْ      بِأُغَانِي شَبَابِهَا الْمُسْتَهْلِ  
 صَوْتُ إِفْرِيقِيَا وَوَحْيُ صَبَاها      وَنِدَاءُ الْقُرُونِ بَعْدِي وَقَبْلِي  
 بِاسْمِهَا الْخَالِدِ امْتَشَقْتُ حُسَامِي      يَدٍ تَخْفِضُ الْحُظُوظَ وَتُعَلِّي  
 وَشَرِبْتُ الْحَمِيمَ مِنْ كُلِّ شَمْسٍ      نَارُهَا تُنْضِجُ الصُّخُورَ وَتُبْلِي  
 وَقَهَرْتُ الْحَيَاةَ حَتَّى كَأَنِّي      قَدَرُهُ، تَكْتُبُ الْخُتُوفَ وَأُمْلِي  
 يَاعْذَارِي الْقَبِيلِ أَنْتَنَ لِلْبَجْدِ      عَلَى عِفَّةٍ صَوَاحِبُ بَذَلِ  
 حَسْبُ رُوحِي الظَّامِي وَحَسْبُ جِرَاحِي      رَشْفَةً مِنْ عَيُونِ كَنَّا النَّجْلِ  
 وَابْتِسَامَاتِكُنَّ فَوْقَ شَفَاهِ      بِمَعَانِي الْحَيَاةِ كَمْ أَوْمَاتُ لِي  
 حِينَ أُلْقِيَ زَوْجِي عَلَى بَابِ كُوخِي      وَأَنَا غِي عَلَى ذِرَاعِي طِفْلِي  
 وَأَنَا مُ اللَّيْلِ الْقَصِيرَ لِأَجْلُو      صَارِمِي فِي سَنَى الصَّبَاحِ الْمُطْلِّ



## حلم ليلة

إذا ارتقى البدرُ صفحةَ النهرِ  
وَضَمَّنَا فِيهِ زورقَهُ يجرى  
وداعبتْ نَسْمَةً من العِطْرِ  
على مُحْيَاكِ خِصْلَةِ الشَّعْرِ  
حَسَوْتُهَا قِبْلَةً من الجُرَى  
وَجَنَّ جُنُونِي لَهَا وما أدري  
أَيَّ معاني الفتونِ والسَّحْرِ  
تُفْرِكُ أَوْحَى بها إلى ثغرى !  
وَحُلْمُ مَسَاءٍ أَنَا حُهُ دَهْرِي  
غَرَدَ فِيهِ الحَيْسُ فِي صَدْرِي

فَتَوَلَّيْنِي فَلَيْسَ فِي الْعَمْرِ  
سِوَى لِبَالِي الْغَرَامِ وَالشَّعْرِ  
إِنِّي رَأَيْتُ النَّذِيرَ فِي الْأَثَرِ  
تَطْلُقُ كَفَّاهُ طَائِرَ الْفَجْرِ  
فَقَرَّبِي الْكَأْسَ . وَاسْكَبِي خَمْرِي !

## الى راقصة

بعينك ما يلهمُ الخاطرا وينركُ كلَّ فتى شاعرا  
 فيا فتنةً من وراء البحار لقيتُ بها القدرَ الساخرا  
 دعيتني فجمعتُ قلبي لها وناديتُ ماضىَّ والحاضرا  
 وأقبلتُ في موكبِ الذكريات أحى الخيلةَ والطائرا  
 وساءلني القلبُ ، ماذا ترى ؟ فقلتُ أرى حلماً عابرا  
 أرى جنةً ، وأراني بها أهيمُ بأرجائها حائرا  
 ملأتُ بتفاحها راحتي وبتُ لكرمِتها عاصرا  
 وذقتُ الحنانَ بها والرضى يداً برةً وفأ طاهرا  
 فباليلةٍ لم تكنْ في الخيالِ أجدتُ لى المرح الغابرا  
 أقامتْ على النيلِ سحرَ الحياة وأحييتْ لشعري بهِ سامرا

نَسِيتُ لَيْلًا مِنْ قَبْلِهَا وَكُنْتُ لَهَا الْوَاقِفَ الذَّاكِرَا  
سَلَى مِنْ أُمَارَتِ بَقْلِی الْفَتُونَ وَخَلَّتْهُ حَتْدِمًا ثَائِرَا  
بَرَبِّكَ ! مِنْ أَلْفِ الْأَصْغَرِينَ وَعَلَّقَ بِالنَّاطِرِ النَّاطِرَا  
إِذَا أَطْلَقَ الضُّوْءُ أَطْيَافَهُ وَلَفَّ بِهَا خَصْرَكَ الضَّامِرَا  
وَطَوَّقَ نَحْرَكَ لِحْظُ الْعَيُونِ وَعَادَ بِكَرَّتِهِ حَاسِرَا  
وَوَقَعَتْ مِنْ خَفَقَاتِ الْقُلُوبِ عَلَى قَدَمَيْكَ الصَّدَى السَّاحِرَا  
وَحَدَّثَ كُلُّ قِيٍّ نَفْسَهُ : أَرَى الْفَنَّ أَمْ رُوحَهُ الْقَاهِرَا ؟  
تَمَثَّلَتْهُ طَيْفَ إِنْسَانَةٍ وَمَثَلَ فَيْكَ الصَّبَا النَّاضِرَا ۱۱

## في الشتاء

ذكرني فقد نسيتُ ويا  
ربَّ ذكرى تعيدُ لي طربي  
وارفعي وجهكِ الجميلَ أرى  
كيفَ هذا الحياءُ لم يذبِ  
واسندي رأسكِ الصغيرَ إلى  
ثأري في الضلوع مضطربِ  
ذلكَ الطفلُ ، هدهديه فما  
ثاب من ثورةٍ ومن صخبِ  
وامنحي عيني النَّعاسَ على  
خصلاتٍ من شعركِ الذهبي

ظمأى قاتلى ، فاحذرى  
 مُوردى منك مُوردَ العطبِ  
 ثرثرى ، واصنعى الدموعَ ولا  
 تحفلى إن همتَ بالكذبِ  
 بى نزوعٌ إلى الخيالِ وبى  
 للتمنى حينٍ مغربٍ  
 واعجبي منك إن نسيتِ وما  
 أسقى نافعٌ ولا عجبي  
 لم أزل أرقبُ السماءَ إلى  
 أن أطلَّ الشتاءُ بالسحبِ  
 موعِدنا كانَ فى أصائله  
 ضفَّةٌ سندسيةٌ العشبِ

نَرَقِبُ النِّيلَ تَحْتَ زُورِقِنَا  
وَنُخَفِّقُ الشَّرَّاعَ عَنْ كُتُبِ  
وِظَلَالِ النِّخِيلِ فِي شَفَقِ  
سَالٍ فَوْقَ الرَّمَالِ كَاللَّهَبِ  
كَأَسُنَا مَتَرَعٌ وَلَيْتُنَا  
غَادَةً مِنْ مَضَارِبِ الْعَرَبِ  
وَيْكَ ! لَا تَنْظُرِي إِلَى قَدَحِي  
نَظَرَاتِ الْغَرِيبِ ، وَاقْتَرَبِي !  
شَفَتَاكِ النَّدِيَّتَانِ بِهِ  
فِيهِمَا رُوحُ ذَلِكَ الْحَبِّ  
شَهِدَ الْمُنْتَشِي بِخَمْرِهِمَا  
أَنَّ هَذَا الرَّحِيقَ مِنْ عِنِّي ! !

# هي

« إلى التي علمتني كيف احب وكيف أكره »

هي الكأس مشرقة في يديك ، فإذا أرابك في خمرها ؟  
 نظرت إليها وباعدتها كأنَّ المنية في قَطرِها  
 أما ذقتها قبلَ هذا المساءِ وعربدتَ نشوانَ من سحرها ؟  
 حلا طعمها يوم كنتَ الخَلَى ، وكلُّ الصَّـبَابَةِ في مرِّها  
 سَقَيْتَ بها من يدٍ لم تكن سوى الريحِ تَنفِخُ في جمرِها  
 تَلَفَّتْ ! فهذا خيالُ التي مَرِحَتْ وغرَّدتَ في وكرِها  
 وغرقها لم تزلْ مثلها تنسَمَتَ حُبَّكَ من عطرِها  
 وقفتَ بها ساهماً مطرقاً يحدثك الليلُ عن سرِّها  
 مكانك فيها كما كان أمسِ ، وذلك مشواك في خدرِها  
 وآثارُ دمعك فوق الوسادِ ، وفوق المهدلِ من سِـتْرِها  
 .....



فهل ذُفَّتَ حقاً صفاءُ الحياةِ ،      وذَوِبَ السعادةُ في ثَغْرِها ؟  
 إذا فُتِحَ البابُ تحتَ الظلامِ      فكيف ارتماؤُك في صدرِها ؟  
 وكيف طوى خَصْرَها ساعدَاكَ      ومرّت يدَاكَ على شعرِها ؟  
 وما هذه ؟ رِعْشَةٌ في يَدَيْكَ ؟      أم الكأسُ ترجفُ من ذكرِها ؟  
 وما في جبينك يا ابنَ الخيالِ ؟      سماتٌ تُحدِثُ عن غَدْرِها 11  
 لقد دنَسَ الجسدُ الآدميُّ      حياةً حرَصْتَ على طُهرِها  
 بكى الفنُّ فيكَ على شاعرٍ      تسائلهُ الروحُ عن ثأْرِها  
 نزلتَ بها وهدةً كم خبا      شعاعٌ وغيَّبَ في قبرِها  
 رفعتَ تماثيلَكَ الرائعاتِ      وحطَّمتَهنَّ على صخرِها  
 فدعُ زهرةَ الأرضِ يا ابنَ السماءِ ،      فأنتَ المبرأُ من شرِّها  
 مراحُك في السُّحبِ العالياتِ      وفوقَ الأنورِ من زُهرِها  
 فمدَّ جناحيكَ فوقَ الحياةِ ،      وأطلقَ نشيدَكَ في فُجرِها



## بحيرة كومو

« تعتبر بحيرة كومو أجمل البحيرات الثلاث  
التي يفرد بها اللباردي الايطالى ومن أجل  
مفان أوروبا التي جذبت اليها كثيرا من  
الشعراء فألهمتهم أرق أشعارهم وأعذب  
أغانهم وقد زار الشاعر هذه البحيرة صيف  
عام ١٩٣٨ متفلا بين شواطئها ومدنها وأروع  
جبالها المسمى بالبرونات فنظم هذه القصيدة  
التي أهداها إلى أديبة أمريكية صديقه في  
هذه الزيارة ... .. »

هَيْبِي الكَأْسَ وَالْوَتْرَ      تِلْكَ « كَوْمُو » مَدَى النَظَرِ  
وَاصْدَحِي يَا خَوَاطِرِي      طَوَّيْتُ شُقَّةَ السَّفَرِ  
وَدَنْتُ جَنَّةَ الْمُنَى      وَحَلَا عِنْدَهَا الْمَقَرُ  
قَدْ بَعِثْنَا بِهَا عَلَى مَوْعِدٍ غَيْرِ مُنْتَظَرِ  
فِي مَسَاءٍ كَأَنَّهُ حَلْمُ الشَّيْخِ بِالصَّغَرِ  
الْبَحِيرَاتِ وَالْجِبَالِ      تَوَشَّحَنَ بِالشَّجَرِ  
وَتَنَقَّبَنَ بِالْغَمَامِ      وَأَسْفَرْنَ بِالْقَمَرِ  
« وَالْبَرُونَاتُ » غَادَةٌ      لَبَسَتْ حُلَّةَ السَّهَرِ  
نُثِرَتْ فَوْقَهَا الدِّيَا      رُكَا يُنْثَرُ الزَّهَرُ  
وَعَبَرْنَا رَحَابَهَا      فَأَشَارَتْ لِمَنْ عَبَرَ  
هَآكِهَا قُبْلَةً ، فَمَنْ رَامَ      فَلْيَرْكَبِ الْخَطَرَ  
فَسَمُونَا لِحْدَرَهَا      زُمَرًا تَلُوْهَا زُمَرُ

فِي زَجَاجٍ مُحَاقٍ لَا دَخَانٌ وَلَا شَرٌّ  
 يَتَخَطَّى بِنَا الْفَضَا ءَ عَلَى السُّنْدُسِ النَّضِيرِ  
 سَلَّمَ يُشَبِّهُ الصَّرَا طَ تَسَامَى عَلَى الْبَصْرِ  
 فَإِلَى النُّجْمِ مُرْتَقَى وَإِلَى السُّحْبِ مُنْحَدِرِ  
 وَحَلَّلْنَا بِقَمَّةٍ دُونَهَا قِمَّةَ الْفِكْرِ  
 بِهِجٍّ فِي كَنْوَزِهَا لِلْحَبَّائِينَ مَذْخَرِ  
 بَابِلٌ ؟ أَمْ بِحَيْرَةٍ ؟ أَمْ قُصُورٌ مِنَ الدَّرِّ ؟  
 أَمْ رُؤَى الْخُلْدِ فِي الْحَيَاةِ تَمَثَّلْنَ لِلْبَشَرِ ؟  
 جَذَا أُمُوسَاتُهَا وَحِينًا إِلَى الْبَكْرِ  
 وَنَزَوْعًا إِلَى السَّفِينِ تَهَيَّأَنَّ لِلسَّفَرِ  
 نَسِيتُ شُغْلَهَا الْقُلُوبُ وَهَلَلْنَ لِلسَّمْرِ  
 أَوْجَهُ مِثْلَهَا رَنَتْ زَهْرَةُ الصَّيْفِ لِلْبَطْرِ

أَضْحِيَانِيَّةُ السَّمَاتِ هَلَالِيَّةُ الطُّرُقِ  
يَتَوَهَّجْنَ بِالشَّبَابِ وَيَنْدِينَ بِالْخَفَرِ  
طَلَعَةٌ تُسَعِدُ الشَّقِيَّ وَتُعْطِي لَهُ الْعُمُرُ  
نَمْنَحُ الْحِظَّ مِنْ تَشَاؤٍ وَتُبْقَى ، وَلَا تَذَرُ  
إِنَّمَا تَنْظُرُ السَّمَاءَ إِلَى هَذِهِ الصُّورِ  
لَتَرَى اللَّهَ خَالِقًا مُبْدِعًا ، مُعْجَزَ الْأَنْزِ  
شَاعِرَ النَّيْلِ طُفَّ بِهَا غَنَّا كُلَّ مُبْتَكِرِ  
الْثَلَاثُونَ قَدْ مَضَتْ فِي التَّفَاهَاتِ وَالْهَذَرِ  
فَتَزُودُ مِنَ النِّعَمِ لِأَيَّامِكَ الْآخِرِ  
أَيْنَ وَادِي النَّخِيلِ أَمْ قَاهِرِيَّاتُهُ الْغُرُرُ ؟  
لَا تَقُلْ أَخْصَبَ الثَّرَى فَهَذَا أَوْرَقَ الْحَجَرِ !!  
هَذَا هُنَا يَشْعُرُ الْجَمَّاءُ وَيُوحِي لِمَنْ شَعَرُ !!

آه لولا أجبهُ نزلوا شاطئَ النهرِ  
ورفاتُ مطهرٍ وكريمٍ من السيرِ  
لتميتُ شرفَةً لى فى هذه الحجرِ  
أقطعُ العمرَ عندها غيرَ وإنِ عن النظرِ  
فلقد فاز من رأى ولقد عاش من ظفرِ

...

يا ابنةَ العالمِ الجديدِ صلى عالماً غيرِ  
فى دمي من تراثهِ نفحةُ البدو والحضرِ  
وأغانٍ لمن شدا ومعانٍ لمن نخرِ  
ما تُسرِّينَ ؟ أفصحى ! إنَّ فى عينكِ الخبرِ  
الغريبانِ ههنا ليس يُجديهما الحذرِ  
نحن رُوحانِ عاصفا نِ وجسمانِ من سقرِ  
فاعذرى الروحَ إن طغى واعذرى الجسمَ إن ثارَ

نَضَبَتْ خَمْرُ بَابِلٍ وَهَوَى الْكَأْسُ وَانْكَسَرُ  
 وَهَنَا كَرَمَةُ الْخَلْوِ دِ فَطَوْبِي لِمَنْ عَصَرَ  
 فِيمَ، وَالنَّبْعُ دَافِقُ ، يَشْتَكِي الظَّامِئُ الصَّدْرُ ؟  
 وَلِمَنْ هَذِهِ الْعَيُونُ تَغْمَرْنَ بِالْحَسُورِ ؟  
 بَتْنَ يَلْعَبْنَ بِالنَّهْيِ لَعِبَ الْبَطْلُ بِالْأُكْرُ  
 هُنَّ أَصْفَى مِنَ الشُّعَا عِ وَأَخْفَى مِنَ الْقَدْرِ  
 وَلِمَنْ تَوَشَّكُ الثُّدَى وَثَبَةُ الطَّيْرِ فِي السَّحْرِ ؟  
 كُلُّ أَلْفٍ لِأَلْفِهِ هَمٌّ بِالصَّدْرِ وَابْتَدَرُ  
 عَضَّ فِي الثَّوْبِ وَاشْتَكَى وَطَاءَ الْخَزِّ وَالْوَبْرُ  
 سَمَةُ الطَّائِرِ الْمَعْدَّ بَ فِي قَيْدِهِ نَقَرُ  
 وَلِمَنْ رَفَّتِ الْمَبَا سَمُ وَاسْتَرْسَلَ الشَّعْرُ ؟  
 ثَمَرُ نَاضِجُ الْجَنَى كَيْفَ لَا نَقْطَفُ الثَّمَرُ

مَا أُنْبِئُ الْخَلْدَ آدَمُ أَوْ غَوَى فِيهِ أَوْ عَثُرُ  
زَلَّةً تَوَرَّثُ الْحِجَى وَتُرَى اللَّهَ مِنْ كَفَرُ  
كَأْسُنَا ضَاحِكُ الْجَبَا بِ مُصَنَّى مِنَ الْكَدَرُ  
فَاسْكِبِ الْخَرَّ وَارْشِفِيهِ عَلَى رَنَّةِ الْوَتَرُ  
وَإِذَا شَتَّ فَاسْقِنِيهِ عَلَى نَعْمَةِ الْمَطَرُ  
فَعْدَا يَذْهَبُ الشَّبَابُ وَتَبْقَى لَنَا الذِّكْرُ





الناشيء



# اليوم العظيم

عيد التتويج

كان من حظ الشاعر أن يشهد احتفالات الاسكندرية الرائعة ، في ارتقاب السفينة المقلدة لحضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الاول من أوروبا إلى ارض الوطن ، لتتويجه ملكاً على مصر ، فصور في قصيدته هذه مشاهد ذلك اليوم الخالد بين القاهرة والاسكندرية ، وحفلة استعراض الجيش المصرى بميدان الرصدخانه أمام جلالة قائده الأعلى لأول مرة ، والجلسة البرلمانية التاريخية التى تلا فيها جلالته القسم العظيم أمام نواب الامة ، وإشارة إلى الكلمة الكريمة التى ألقاها جلالته في المذيع محبباً بها شعبة الوفى الامين مساء ذلك اليوم العظيم

ما بالرُّعاةِ ! أثارهم فترَّموا ؟

هل طافَ بالصحراءِ منهم مُلهمٌ ؟

أم ضوأتُ سيناءَ في غسقِ الدُّجى

وجلا النبوءةَ برَفْها المتكلمُ ؟

نظروا خِلالَ سَمائِها وتأملوا

وتقابلتْ أنظارُهم فتبسَّموا

إليه فلاسفة الزمان فأتتمو  
 ببشائر الغيب المحجب أعلم  
 هذا النشيد الأسوي معاده  
 نبأ تقرر به الشعوب وتنعم  
 وطريقكم مصر . وإن طريقها  
 أثر من الوحي القديم ومعلم  
 ألا يكون الفجر هدى خطاكمو  
 فدليلكم قبس الخلود المضم  
 هو سحر مصر ، وعرشها ، ولوأوها  
 والصولجان ، وتاجها المتوسم  
 وجين صاحبها العزيز ولأنه  
 نور على إصباحها متقدم

أوفى على الوادى بضاحكٍ ثغره  
وجهٌ تباركه السماء وترامُ  
مُسْتَرِسلُ النظرِ البعيدِ كأنه  
ملكٌ يفكرُ أو نبيٌّ يلهمُ  
وكأنما الآمالُ عبرَ طريقه  
أنفاسُ روضٍ بالعشيَّةِ ينسمُ  
يَتَنَظَّرُ الحقلُ المنورُ خطوه  
والنهرُ، والجبلُ العريضُ الأيهمُ  
فكانَ روحاً عائداً من دِ طيبة ،  
فيه شبابٌ ملوكِها يتبسمُ  
هتفَ البشيرُ به فاجتُ أعصرُ  
وتلفَّتْ أممٌ ودارتُ أنجمُ

هذا هو المَلِكُ الَّذِي سَعِدَتْ بِهِ  
 مِصْرُهُ ، وَهَذَا جَبْهَةُ الْمُتَجَسِّمِ  
 لِمَنِ الْبُنُودُ عَلَى الْعُبَابِ خَوَافَقًا  
 لِمَنِ النَّسُورُ عَلَى السَّحَابِ نُحُومُ  
 لِمَنِ الْمَوَاكِبُ مَائِجَاتٍ مِثْلَهَا  
 أَوْمَتْ عَصَا مُوسَى فَشَقَّ الْعَيْلَمُ  
 وَلَمْ الصَّبَاحُ كَأَنَّمَا أُنْدَاؤُهُ  
 كَأَنَّ نُصْفَقَ أَوْ رَجِيقَ يُسْجَمُ  
 وَلَمْ اخْتِلَاجُ النَّيْلِ فِيهِ كَأَنَّهُ  
 شَيْخٌ يَذْكُرُ بِالشَّبَابِ وَيَحْمِلُ  
 وَلَمِنْ هَتَافٍ بِالضَّفَافِ مُرَدِّدٍ  
 أَشْجَى مِنَ الْوَتْرِ الْحَنُونِ وَأَرْخَمُ

ولمن عواصمُ مصرَ حاليَّةُ الذُّرى  
 تغزو بوارقها النجومَ وتزحم  
 ولم احتشادُ سرائرى وخواطرى  
 ولمن شفـاءُ بالدعاءِ تـتمـم  
 أسكندريةُ ، قد شهدتِ فـدنى  
 فاليومَ قد وضحَ الحنينُ المبهـم  
 هانى املاى كأسى وغنى واعصرى  
 خمرأُ أعلُ بها ولا أتأثم  
 إن كنتِ أفقَ الملهمينَ وأيـكـهم  
 لى إذا غـريـدكـ المترنـم  
 يادرةَ البحرِ التى لم يتسم  
 جيدُ البحارِ بمثلها والمعصم



جَدَّدَتْ أَعْرَاسَ الزَّمَانِ وَزَانَهَا  
رَكْبٌ لِفَارُوقِ الْعَظِيمِ وَمَقْدَمُ  
مَاعَادَ جَبَّارِ الشُّعُوبِ وَلِئَمَّا  
قَدْ عَادَ قِصْرُكَ الرَّشِيدُ الْمُسْلِمُ  
فِي مَهْرَجَانٍ لَمْ يُحِطْ بِجَلَالِهِ  
وَصَفِّ وَلَمْ يَبْلُغْ مَدَاهُ تَوْهُمُ  
يَوْمُ الشَّبَابِ وَلَا مِرَاءِ وَإِنِّهِ  
لِلشَّرْقِ عِيدٌ وَالْحَنِيفَةِ مَوْسِمُ  
قَدْ فَتَحَ التَّارِيخُ فِيهِ كِتَابَهُ  
يُصْغِي إِلَيْهِ وَيُشْرِبُ الْمَرْقُمُ  
مَوْلَايَ ، أَمَلٍ عَلَيْهِ أَوَّلَ آيَةٍ  
لِشَبَابِ شَعْبٍ خَالِدٍ لَا يَهْرَمُ

هو من شبابك يستمدُّ رجاءهُ  
ويسودُّ باسمك في الحياةِ ويحكمُ  
فابعثهُ جِلاً واثباً متقهماً  
إنَّ الشبابَ تَوْبُهُ وتَقْصِمُ  
هزَّ الفتيَّ الأُمويَّ تحت إهابهِ  
منه مَضائِرُ كالحسامِ مصمِّمُ  
فشيَّ يطوحُ بالعروشِ كأنه  
«شمشون» في حَلَقِ الحديدِ يحطِّمُ  
دونَ الثلاثينِ استثيرَ فأجفلتُ  
أُمٌّ وراءَ تخومهِ تتأجَّمُ  
والمجدُ موهبُهُ الملوكِ وإنما  
تبنى المواهبُ، والخلائقُ تدعُمُ

وَيُضِيقُ<sup>و</sup> بِالشَّعْبِ الطَّمُوحِ<sup>و</sup> يَقِينُهُ<sup>و</sup>  
وَيُثِيرُ<sup>و</sup> مِرَّةَ<sup>و</sup> الْخِيَالِ<sup>و</sup> فَيَعْرِمُ<sup>و</sup>  
قُوَّةَ<sup>و</sup> الشُّعُوبِ<sup>و</sup> وَرِيَّهَا<sup>و</sup> أَحْلَامُهَا<sup>و</sup>  
إِنَّ<sup>و</sup> الْخِيَالَ<sup>و</sup> إِلَى الْحَقِيقَةِ<sup>و</sup> سَلَّمَ<sup>و</sup>  
...

يَا عَاقِدَ<sup>و</sup> التَّاجِ<sup>و</sup> الْوُضْيِ<sup>و</sup> بِمُفْرِقِ<sup>و</sup>  
كَالْحَقِّ<sup>و</sup> مَعْقِدِهِ<sup>و</sup> هَدَى<sup>و</sup> وَتَبَسَّمَ<sup>و</sup>  
أَعْظَمُ<sup>و</sup> بَتَاجِكَ<sup>و</sup> جَوْهَرًا<sup>و</sup> لَمْ يَحْوِهِ<sup>و</sup>  
كَنْزٌ<sup>و</sup> وَلَمْ يَحْزِزْ<sup>و</sup> حُلَاهُ<sup>و</sup> مِنْجَمٌ<sup>و</sup>  
مِيرَاثُ<sup>و</sup> أَوَّلِ<sup>و</sup> مَالِكِينَ<sup>و</sup> سَمَا<sup>و</sup> بِهِمْ<sup>و</sup>  
عَرْشٌ<sup>و</sup> أَعَزُّ<sup>و</sup> مِنَ الْجِبَالِ<sup>و</sup> وَأَضْخَمُ<sup>و</sup>  
نَوَّابُ<sup>و</sup> شَعْبِكَ<sup>و</sup> حِينَمَا<sup>و</sup> طَالَعْتَهُمْ<sup>و</sup>  
طَافَ<sup>و</sup> الرِّحْقُ<sup>و</sup> الْبَابِلِيَّ<sup>و</sup> عَلَيْهِمْ<sup>و</sup>

هتفوا بمجدِكَ واستخفَّ وقارَهُمْ  
أملٌ يَجِلُّ عن الهتافِ ويعظمُ  
أقسمتَ بالدستورِ والوطنِ الذى  
بكَ بعد ربِّكَ فى العظامِ يُقسِمُ  
برأٍ بوالدِكَ العظيمِ وذِمَّةَ  
لجدودِكَ الصيدِ الذين تقدَّموا  
وتطلَّعتْ عبْرَ المدائنِ والقرى  
مهجٌ يكادُ خفوقُها يتكلمُ  
تُصغى لصوتِكَ فى السحابِ ورجعه  
لحْنٌ على أوتارهنَّ ينغمُ  
خشعتْ له النَّسَمَاتُ وهى هوازجُ  
وتنصَّتَ العصفورُ وهو يهيمُ

وَصَفَتْ سَنَابِلُ مِثْلَهَا أُوحَى لَهَا  
تَأْوِيلُ «يُوسُفَ» فَهِيَ خَضِرُ تَنْجُمِ  
يَا صَوْتَ مِصْرَ ، وَيَا صَدَى أَحْلَامِهَا  
زِدْ رَوْعِي مِمَّا يَهْزُ وَيُفْعِمُ  
أَلْتِي الْمَقَادَةَ فِي يَدَيْكَ وَدِيعَةً  
شَعْبٌ لَفْـيـرٍ خُطَاكَ لَا يَتَرَسُّمُ  
فَلَقَّ تَاجَكَ مِنْ يَدَيْهِ فَإِنَّهُ  
فِي الدَّهْرِ عُرُوتُهُ الَّتِي لَا تَقْصَمُ  
فَلِيْهِنَا الْمَلِكُ الْهَمَامُ بَعِيْدُهُ  
وَلِيُعْرِضِ الْجَيْشَ الْكَمَى الْمَعْلَمُ  
مَوْلَايَ ، جَنْدِكَ مَائِلُونَ فَأَوْلَهُمْ  
سَيْفًا يُقْبَلُ أَوْ لَوَاءً يُلْتَمُ

لَمَّا رَأَوْكَ عَلَى جَوَادِكَ قَائِمًا  
وَضَعُوا السُّيُوفَ عَلَى الصُّدُورِ وَأَقْسَمُوا  
وَكَأَنَّ « اِبْرَاهِيمَ » طَيْفُكَ مَائِلًا  
وَكَأَنَّكَ الرُّوحُ الشَّقِيقُ التَّوَامُ  
يَاقَانِدَ الْجَيْشِ الْمَظْفَرِ تَهْ بِهِ  
إِنَّ الشُّعُوبَ بِمَثَلِ جَيْشِكَ تُكْرَمُ  
الْأَرْضُ تَعْرِفُهُ وَتَشْهَدُ أَنَّهُ  
سَيْلٌ إِذَا لَمَعَ الْحَدِيدُ وَقَشَعَمُ  
طُورُوسُ أُمِّ عَكَّاءِ عَنْ أَجْسَادِهِ  
تَرَوِي؟ أُمُّ الْبَيْتِ الْعَتِيقُ وَزَمْزَمُ؟  
أُمُّ حَوْمَةِ السُّودَانِ ، وَهِيَ صَحِيفَةٌ  
السَّيْفُ خَطَّ سَطُورَهَا وَاللَّهْذَمُ؟

أم «مورة» السماء يوم أباها  
 والنار حول سفينه تهزم ؟  
 لولا قراصنة عليه تأمروا  
 لم يعل «نافارين» هذا الميسم  
 فاغفر لما صنع الزمان فإنها  
 بؤسى تمر على الشعوب وأنعم  
 وانفخ به من بأس روحك سورة  
 يرمى سطاها المستخف فيحجم  
 فالرفق من نبلى النفوس، وربما  
 يلحى النبيل بفعله ويذمم  
 إنا لفي زمن حديث دُعائه  
 نُسك، ولكن السياسة تأثم

وراء كل سحابة في أفقه  
جيش من المتأهبين عزم

...

قالوا: فتي عشق الطبيعة واغتدى  
بغرائب الأشعار وهو متم

وطوى البحار على شراع خياله  
يرتاد عالية الذرى ويوم  
أنا من زعمته، غير أنني شاعر

أرضي البيان بما يصوغ ويرسم  
لني بنيت على القديم جديده  
ورفعت من بنيانه ما هدموا  
الشعر عندي نشوة علوية

وشعاع كاس لم يقبلها فم



ولحونُ سلمٍ أو ملاحمُ غارةٍ  
 غنَّى الجبالَ بها السحابُ المرزَمُ  
 أرسلتهُ يومَ النداءِ نفلتهُ  
 ناراً وخلتُ الأرضَ خضبها الدمُ  
 ودعاهُ عرشكُ ، فاستهلَّ خواطراً  
 فأتيتُ عن خطراتهنَّ أترجمُ  
 ورفعتُ رأسي للسماءِ وخلتني  
 أتناولُ النجمَ البعيدَ وأنظمُ  
 فأقبلُ نشيدي إنْ عطفتُ فإنه  
 صوتُ الشبابِ ، وروحه المتضرمُ  
 وسألتُ بامولايَ للوطنِ الذي  
 بكَ يستظلُّ ، ويستعزُّ ، ويسلمُ !

## مهرجان الزفاف

ألنى الشاعر هذه القصيدة في المهرجان الادبى الكبير الذى أقيم بدار الاوبرا الملكية احتفالاً بقران صاحب الجلالة الملك فاروق الاول وصاحبة الجلالة الملكة فريدة ، وكان من خطباء هذا الحفل الاساتذة الاجلاء ، وزير المعارف ، مطران ، العقاد ، سعد اللبان ، البشرى ، المراوى ، المازنى ، الجارم ، احمد أمين ، وذلك في سياق مسرحية للاستاذ توفيق الحكيم

سَحَرُ <sup>هـ</sup> نَطَقْتُ <sup>و</sup> بِهِ وَأَنْتَ الْمُنْطِقُ <sup>و</sup>	وَلَكَ الْوَلَاءُ <sup>و</sup> وَلِي بِعَرْشِكَ مَوْثِقُ <sup>و</sup>
يَأْفُقُ <sup>و</sup> إلهامى وَوَحَى <sup>و</sup> خَوَاطِرِى	هَذَا نَشِيدِى فِي سَمَائِكَ يَخْفِقُ <sup>و</sup>
تَوْحَى <sup>و</sup> إِلَى الشَّعْرِ <sup>و</sup> عُلُوِّ <sup>و</sup> السَّنَى	مِصْرُ <sup>هـ</sup> ، وَنُورُ شَبَابِكَ <sup>و</sup> الْمَتَالِقِ <sup>و</sup>
وْثَارِدُ <sup>هـ</sup> هَزَّ <sup>و</sup> النُّجُومَ <sup>و</sup> رَوَّيَهَا	وَالْكُونُ <sup>و</sup> مُصْغٍ <sup>و</sup> وَالشَّعَاعُ <sup>و</sup> يَصْفِقُ <sup>و</sup>
فِي لَيْلَةٍ <sup>و</sup> لِلنَّفْسِ <sup>و</sup> فِيهَا هِزَّةٌ <sup>و</sup>	وَلِكُلِّ <sup>و</sup> قَلْبٍ <sup>و</sup> صَبْوَةٌ <sup>و</sup> وَتَشْوِقُ <sup>و</sup>
رَبًّا <sup>و</sup> الْأَدِيمِ <sup>و</sup> كُلُّجَةٍ <sup>و</sup> مَسْجُورَةٍ	يَسْرِى <sup>و</sup> عَلَيْهَا <sup>و</sup> لِلْمَلَائِكِ <sup>و</sup> زُورِقُ <sup>و</sup>
غَنَّى <sup>و</sup> بِهَا الشَّعْرُ <sup>و</sup> الطُّرُوبُ <sup>و</sup> وَأَقْبَلَتْ	بِالزَّهْرِ <sup>و</sup> حُورِيَّاتِهِ <sup>و</sup> تَتَمَنَّقُ <sup>و</sup>

وشدا الرعاة الملهمون كأنما      سيناء من قَبسِ النبوة تشرق  
هي من طوالِ عيك الحسانِ، وإنه      أملٌ لمصرَ على يدك يحقق  
مصرٌ إذا سُئِلَتْ فانتَ لسانها      وجنانها، وشعورها المتدفق  
فتلقَ فرحتها بعيـدك إنه      عيدٌ يهنئ مصرَ فيه المشرق

...

مولاي هل لي أن أُقبلَ راحةً      بيضاء تُحى المآثراتِ وتخلق  
مرتٌ على الوادى، فكلُّ شعابه      عين مفجرة، وغصنٌ مورق  
وجلوتها للناظرين فأبصروا      برهانَ ربك ساطعاً يتألق  
لو ردَّ فرعونٌ وسحرٌ دُعاته      وتساءلوا بك بجمعين وأحدقوا  
لَقِفَتْ عصاك عصيهم فتصايحوا      لاسحرَ بعد اليوم، أنتَ مصدق  
ياباعثَ الروحِ الفتى بأمةٍ      تسمو بها آمالها وتخلق  
أعلى الذخائرِ في كنوزِ فخارها      تاجٌ يحمله بنورك مفرق

صَاغَتْهُ مِنْ آمَالِهَا وَدُمَائِهَا  
إِنْ أَنْسَ لَا يَنْسَ الْيَمِينَ وَيَوْمَهُ  
وَهْتَافُ رُوحِي فِي خِضَمِّ صَاحِبِ  
الْقَائِدُ الْأَعْلَى ، وَتَحْتَ لَوَائِهِ  
طَافُوا بِسَاحَتِكَ الْكَرِيمَةِ فِيلِقًا  
وَأَنَلَتْهُمْ شَرَفَ الْمُثُولِ فَقَرَّبُوا  
وَضَعُوا الْأَكْفَ عَلَى الْكِتَابِ وَأَقْسَمُوا  
أَوْمًا لَهَا الْمَاضَى ، لَنْ حَدِيدُهَا  
ذَكَرْتُ بِكَ النُّصْرَ الْمَبِينَ وَفَاتِحًا  
يَاصْنُو إِبْرَاهِيمَ ، لَوْ نَادَيْتُهُ  
لَكَ مِصْرُ ، وَالسُّودَانُ ، وَالنَّهْرُ الَّذِي  
عَرِشُ قَوَائِمِهِ التَّقَى ، وَظِلَالُهُ

وَأَجْلَهْنَ دُمَ الشَّبَابِ الْمَهْرَقِ  
قَلْبِي الطَّرُوبُ وَجَفْنِي الْمَغْرُورِقُ  
خَلْتُ الْفَضَاءَ الرَّحْبَ فِيهِ يَفْرَقُ  
حِرَاسُ مِصْرَ الْبَاسِلُونَ السَّبْقِ  
يَحْدُوهُ مِنْ آمَالِ مِصْرٍ فَيَلْقُ  
مَهْجًا يَحْوَطُكَ حُبًّا وَيَطُوقُ  
وَسَيُوفُهُمْ مِنْ لُحْفَةٍ تَحْتَرِقُ  
حَتَّى تَكَادَ بِغَيْرِ كَفٍّ تَمْشُقُ  
يَطُّ الْجِبَالِ الشَّامَخَاتِ وَيَصْعُقُ  
بِكَ لَاسْتَجَابَ وَجَاءَ بِاسْمِكَ يَنْطُقُ  
يَحْيَا الْمَوَاتُ بِهِ ، وَيَغْنَى الْمُمْلِكُ  
عَدْلُ ، وَرُوحَانِيَّةُ ، وَتَرْفُقُ

يا صاحبَ الغدواتِ ، والروحَاتِ  
 المسجدُ الأقصى يودُّ لو أنه  
 كمُ وقفةً لك في الصلاة كأنما  
 لما وقفتَ تَلَفَّتَ المحرابُ منْ  
 ويكاد من بهجٍ يضيءُ سِراجَه  
 أُحْيَتَ سَنَةً مالِكِينَ سِما بِهِمْ  
 فأنينَ في حبِّ الإلهِ ، ولنْ تَرى  
 طهرُ عَصَمَتْ به الشبابُ وإنما  
 تُغْضَى لِرَقْسِكَ النفوسُ مهابةً  
 إنَّ السيفَ تُهابُ وهى رَقِيقَةٌ  
 والوقوفاتِ والسجداتِ أنتَ موفقٌ  
 أسرى إليه بك الخيالُ الشيقُ  
 عمرٌ تحفُّ به القلوبُ وتحققُ  
 فرحٌ ، وأنتَ لديه حانٍ مطرُقُ  
 وجهه عليه من الطهارة رونقُ  
 في الشرقِ أوجُ حضارةٍ لا يلحقُ  
 بعدَ الألوهة ما يُحِبُّ ويعشقُ  
 شيمُ الملوكِ به أحقُّ وأخلقُ  
 وتهمُ بالنظرِ العيونُ قُتُشِفَقُ  
 وخلائقُ العطاء حينَ ترققُ

ألقى البشيرُ على المدائنِ والقرى  
 عبرَ الضفافِ الحلماتِ فسَحَّتْ  
 نَبَأٌ كصوتِ الوحيِ ساعةٍ يطلقُ  
 جَفَنًا ، وهبَّ نخلها يتأنقُ

فَرَحٌ تَمَثَّلَ مِصْرَ فَهِيَ خَوَاطِرُ ۞ صَدَّاحَةٌ ۞ وَسِرَاطُ ۞ تَتَرَقُّو  
 الْيَوْمَ آمَنَتِ الرِّعْيَةُ أَنَّهَا ۞ أَدْنَى لِقَلْبِكَ فِي الْحَيَاةِ وَالصُّقُ  
 آثَرَتَهَا فُجْتُكَ مِنْ إِثَارِهَا ۞ تَاجًا شَعَائِرُهُ الْوَلَاءِ الْمُطْلَقُ ۞  
 مَلَكَاتُ مِصْرَ الرَّائِعَاتُ، إِذَا بَدَا ۞ كَفُّ تَشِيرُ لَهُ، وَعَيْنُ تَرْمُقُ ۞  
 وَحَدِيثُ أَرْوَاحٍ يَضُوعُ عَبِيرُهُ ۞ وَمَنْ الطَّهَارَةُ مَا يَضُوعُ وَيَعْبَقُ ۞  
 يَاصَاحِبِي مِصْرَ، أَظَلَّكَ الرِّضَى ۞ وَجَرَى بِيَمِينِكَ الرِّبْعُ الْمَوْنُ ۞  
 وَفِدَاءُ عَرْشِكَ الْمُؤْتَلَّ أُمَّةٌ ۞ أَمْسَتْ خَنَاصِرُهَا عَلَيْهِ تَوَثَّقُ ۞

...

يَا شَمْسُ، يَا أُمَّ الْحَيَاةِ ! تَكَلِّمِي ۞ فَلَقَدْ يَثَابُ عَلَى الْكَلَامِ الصِّدْقُ ۞  
 أَعَزُّ مِنَّا تَحْتَ ضَوْئِكَ أُمَّةٌ ۞ هِيَ بِالْحَيَاةِ وَبِالسِّيَادَةِ أَخْلَقُ ؟ ۞  
 إِنَّا بَنُوكِ، وَإِنْ سُئِلَتْ فَأَمْنَا ۞ مَهْدُ الشَّمُوسِ وَعَرْشُهُنَّ الْمَعْرِقُ ۞  
 عَرْشُ لِفَارُوقِ الْعَظِيمِ، يَزِينُهُ ۞ هَذَا الشَّبَابُ الْعَبْقَرِيُّ الْمَشْرِقُ ۞

## أميرة الشرق

نظمت هذه القصيدة في العام الأول ليلاد  
صاحبة السمو الملكي الأميرة المحبوبة « فريال »

يا بَشِيرَ الْمُنَى ، أَحْلَمْ شَبَابٍ      مَرَّ بِالنَّهْرِ ، أَمْ غَرَامٌ جَدِيدُ ؟  
أَمْ شَدَا الْأَنْبِيَاءِ بِالضَّفَّةِ الْخَضِرِ      أَمْ قَامَ لِلْمَلَائِكِ عِيدُ ؟  
مَهْرَجَانُ ، مِمَّا لَكَ الشَّرْقِ فِيهِ      دَعَوَاتُ ، وَفَرَحَةٌ ، وَنَشِيدُ  
وَهَتَافُ الشَّاطِئِينَ صَدَاهُ ،      تَتَنَاجَى بِهِ الْمُلُوكُ الصَّيْدُ :  
إِسْلَمِي يَا أَمِيرَةَ الشَّرْقِ وَاحْكُمِ      مَلِكَ الشَّرْقِ ، مَا يَشَاءُ الْخُلُودُ  
يَوْمَ نَادَتْكَ بِاسْمِكَ الْعَذْبِ " فَرِيَا      لُ : " أَبِي أَهْلَلَ الزَّمَانُ السَّعِيدُ  
دُمْتَ ، أَيَّامُكَ الْحَسَانُ شَبَابٌ      وَلِيَالِيكَ كُلُّهُنَّ سُـعُودُ







## سِيرَانَا وَمُضَرِّيَّة أَغْنِيَّة لِيَا إِلَى النِّيل

« للسيرا نادا » ذكر مأثور في الموسيقى  
الاطالية وقد اشتهرت في الأدب الاوربي ،  
وخلدتها قصص الحب ، وهي عبارة عن أفان  
ليلية يشدو بها العشاق على معازفهم تحت نوافذ  
معشوقاتهم ... ..

● دَنَا اللَّيْلُ فَهِيَ الْآنَ يَارَبَّةَ أَهْلَامِي

دَعَانَا مَلَكُ الْحَبِّ إِلَى مَحْرَابِهِ السَّامِي

تَعَالَى فَالْدُجَى وَحِي أَنَا شَيْدٍ وَأَنْغَامٍ

سَرَتْ فَرَحَتُهُ فِي الْمَاءِ، وَالْأَشْجَارِ، وَالسُّحْبِ

تَعَالَى نَحْلُمُ الْآنَ، فَهَذِي لِيْلَةُ الْحَبِّ

● عَلَى النَّيْلِ، وَضَوْءِ الْقَمَرِ الْوَضَّاحِ كَالطُّفْلِ

جَرَى فِي الضَّفَّةِ الْخَضِرَاءِ خَلْفَ الْمَاءِ وَالظِّلِّ

تَعَالَى مِثْلُهُ نَلْهُو بِلَثْمِ الْوَرْدِ وَالطَّلِّ

هَنَّاكَ عَلَى رَبِّ الْوَادِي، لَنَا مَهْدٌ مِنَ الْعُشْبِ

يَلْفُ الصَّمْتِ رَوْحِينَا، وَيَشْدُو بُلْبُلُ الْحَبِّ

● يطوفُ بنا على شطِّ من الأضواءِ مسحورِ

شِراعٌ خافقُ الظِّلِّ على بحرٍ من النورِ

تناجيه نجومُ الليلِ، نجوى الأعينِ الحورِ

وأنتِ على فمي ویدی، خیالُ خافقِ القلبِ

تعالی نَحْمُ الْآنَ، فهذی لیلةُ الحبِّ

● لیالی الصیفِ أحلامٌ، تراَتَ للُحیْنِ

تغیبُ الخمرُ، والسَّاقِ، ویبقی سحرُها فینا

وهذا كأسُها الوهاجُ صَدَّاحٌ بأیدیْنا

فهیّا نشربُ اللیلةَ، من نبعِ الهوی العذبِ

تعالی نَحْمُ الْآنَ، فهذی لیلةُ الحبِّ

## الشواطيء المصنّية

صيف عام ١٩٣٤  
على صخور المكس

حَبَّكَ أَرْضاً ، وازدهاكِ سَمَاءَ  
يَجْبُو شَعَابَكَ فِي الضَّحَى قُبَلَاتِهِ  
مَتَجِدَّة الصُّبُوتِ أَوْدَعُ حَبُّهُ  
وَالِيعُ بِتَخْطِيطِ الرَّمَالِ كَأَنَّهُ  
وَمَصُورٌ لَبِقُ الْخَيَالِ يَصُوغُ مِنْ  
نَسَقِ الشَّوْاطِئِ زِينَةً وَأَدَقَّهَا  
يَجْلُو بِرِيشَتِهِ السَّمَاءَ ، وَلِئَمَّا  
لَا الصَّبْحُ أَوْضَحُ مِنْ مَطَالَعِهِ بِهَا  
كَلًّا ، وَلَا اللَّيْلُ الْمَكْوَكُ أَفْقُهُ  
بَحْرٌ شَدَا صَخْرًا ، وَصَفَّقَ مَاءَ  
وَيَرْفُ أَنْفَاسًا بَيْنَ مَسَاءَ  
شَتَّى الْأَشْعَةِ فَيْكِ وَالْأَنْدَاءَ  
عَرَّافَةً ، تَسْتَطْلِعُ الْأَنْبَاءَ  
فَنَ الْجَمَالِ السَّحَرِ ، وَالْإِغْرَاءَ  
صُورًا بَرِيًّا صَفْحَتِهِ تَرَامِي  
زَادَتْ بِرِيشَتِهِ السَّمَاءُ جَلَاءَ  
شَمْسًا ، وَلَا أَزْهَى سَنَى وَضِيَاءَ  
بَاغِرًا بَدْرًا ، أَوْ أَرْقَ سَمَاءَ

يأربَّ زاهيةِ الأصيلِ أحالها  
وكأنما طوتِ السماء ونشَّرتُ  
ولربَّ عاطرةِ النسيمِ ، عليلةٍ  
رقصتُ بها الأمواجُ تحت شعاعِها  
حتى إذا رانَ الكرى بجفونها  
تسمعُ النوتى تحت شراعهِ  
هزت ليالى الصيفِ ساحرَ صوتهِ  
وأثارَ أجنحةَ الطيورِ فحومتُ  
صورَ فواتنُ ياشواطى صاغها  
فتنظريه على شعابك مثلاً  
كم ظلَّ يضربُ فى صخورِكِ موجهٌ  
عذراً ، إذا عيتْ بمنطقه اللغى
أفقاً أحمَّ ولجَّةَ حمراء  
لهباً ، وفجرتِ الصخورَ دماء  
طالعتُ ، فيها الليلةَ القمراء  
وسرتُ تجاذبُ للنسيمِ رداء  
ألقْتُ إليكِ بسمعها إصغاء  
يشدو ، فيبدعُ فى النشيدِ غناء  
فشجا الشواطىءَ واستخفَّ الماء  
فى الأفقِ حيرى تبغُ الأصدا  
لك ذلكَ البحرُ الصَّناعُ رواء  
رجعَ الغريبُ إلى حماهُ وفاء  
مما أجنَّ محبَّةً ووفاء  
فهو العيى المفحمُ الفُصحاء

تُخْذِي الْحَدِيثَ عَلَيْهِ وَاسْتَمْعِي لَهُ  
 وَسُليهِ، كَيْفَ طَوَى اللَّيَالِي سَاهِدًا  
 كَمْ لَيْلَةً لَكَ يَا شَوَاطِيءُ خَاضَهَا  
 وَالسَّفْنَ مُرْهَفَةً الْقَلَاعِ كَأَنَّمَا  
 حَمَلَتْ لِمَصْرَ الْفَاتِحِينَ وَطَوَّحَتْ  
 وَلَوْ اسْتَطَاعَ لَرَدَّ عَنْكَ بِلَاءُهُمْ  
 أَوْ كَانَ يَمْلِكُ قُدْرَةً حَشَدَ الدُّجَى  
 وَدَعَا غَوَارِبَهُ الْخَفَافَ فَأَقْبَلَتْ  
 فَاسْتَعْرِضِي سِيرَ الْحَيَاةِ وَرَدَدِي  
 وَخُذِي لِيَوْمِكَ مِنْ قَدِيمِكَ أُهْبَةً  
 إِلَيْهِ شَوَاطِيءَ مَصْرَ، وَالدُّنْيَا مُنَى  
 نَاجِيَتِ أَحْلَامَ الرِّبْعِ فَأَقْبَلَتْ

كَمْ مِنْ جَمَادٍ حَدَّثَ الْأَحْيَاءُ  
 وَبَلَا الْأَجَبَةَ فِيكَ وَالْأَعْدَاءُ  
 وَالْهَوْلُ يَمْلَأُ حَوْلَكَ الْأَرْجَاءُ  
 تَطُّ السَّحَابُ، وَتَهْبِطُ الدُّمَاءُ  
 بِالنَّيْلِ مِنْهُمْ جَحْفَلًا، وَلِوَاءُ  
 وَأُطَارَ كُلَّ سَفِينَةٍ أَشْلَاءُ  
 وَنُضَا الرُّجُومَ، وَجَنَدَ الْأَنْوَاءُ  
 فَرَمَى بِهَا قُدْرًا، وَرَدَّ قَضَاءُ  
 مَاسِرٍّ مِنْ أَنْبَاءِئِهِنَّ، وَسَاءُ  
 وَمَنْ الْجَدِيدَ تَعَلَّةً وَرَجَاءُ  
 تَهْفُو إِلَيْكَ بِنَا صَبَاحَ مَسَاءُ  
 وَأَشْرَتْ لِلصَّيْفِ الْوَسِيمِ، لِفَاءُ

يَجْبُوكِ مِنْ صَفْرِ الزَّمَانِ وَأُنْسِهِ      مَا شَتَّ مِنْ مَرَحِ الْحَيَاةِ، وَشَاءِ  
وَعَدَا تَضَى عَلَى جَبِينِكَ لَحْمَةً      طَبَعَ الْخُلُودُ سَمَاتَهَا الْغَرَاءِ  
وَتَرَفُّ مِنْهُ عَلَى ثُغُورِكَ قَبْلَةً      أَصْغَى النَّسِيمَ لَهَا وَغَضَّ حَيَاءِ  
فَاسْتَقْبَلِي الصِّيفَ الْجَمِيلَ، وَهَيْئِي      لِلشَّعْرِ فَيْكَ خَيْمَةً غَنَاءِ  
وَتَسْمَعِي لَحْنَ الْخَيَالِ، وَأُفْرِدِي      لِي فَوْقَ مَائِكَ صَخْرَةً بَيضَاءِ  
وَاسْتَعْرِضِي حُورَ الْجِنَانِ، وَأُطْلِقِي      لُغَةَ السَّمَاءِ، وَالْهَمَى الشَّعْرَاءِ

## خِيَال

عُشِقْنَا الدُّمَى وَعَبَدْنَا الصُّورَ وَهَمْنَا بِكُلِّ خِيَالٍ عَبَّرَ  
وَصُغْنَا لَكَ الشَّعْرَ، حُبَّ الصَّبَا وَشَدَوِ الْأُمَانِي، وَشَجَوِ الذِّكْرَ  
تَغَنَّتْ بِهِ الْقُبُلُ الْخَالِدَاتُ وَغَنَّى بِإِيْقَاعِهَا الْمُبْتَكِرَ  
وَجَنَّا إِلَيْكَ بِمُلْكِ الْهَوَى وَعَرْشِ الْقُلُوبِ، وَحَكْمِ الْقَدَرِ  
بِأَفْقِدَةٍ، مِثْلَمَا عَرَبَدَتْ يَدُ الرِّيحِ فِي وَرَقَاتِ الشَّجَرِ  
وَأَنْتَ بِأَفْقِكَ سَاجِي اللَّحَاطِ تُطِيلُ عَلَى سُبُحاتِ الْفِكْرِ  
دُنُوتَ، فَقَلْنَا رُؤَى الْحَالِمِينَ، فَلَمَّا بَعُدَتْ أَنْهَمَنَا النَّظَرُ  
وَحَامَتْ عَلَيْكَ بِأَضْوَائِهَا مَصَائِحُ مِثْلِ عَيُونِ الزَّهَرِ



تَبَعْنَ خُطُوكَ عِبْرَ الطَّرِيقِ    كَمَا يَتَحَرَّى الدَّلِيلُ الْأَثَرُ  
يَقْبَلَنَّ مِنْ قَدَمَيْكَ الْخُطَى    كَمَا قَبَّلَ الْوَتْنُ الْحَجَرَ  
مَشَى الْحَسَنُ حَوْلَكَ فِي مَوْكِبٍ    يَرْفُ عَلَيْهِ لَوَاءُ الظَّفَرِ  
تَمَثَّلَ صَدْرُكَ سُلْطَانَهُ    كَجَبَّارٍ وَادٍ تَحْدَى الْخَطَرُ  
بَنَهْدِينَ ، يَسْتَقْبِلَانِ السَّمَاءَ    كَأَنَّهُمَا يُرِضِعَانِ الْقَمَرَ  
تَسَامَيْتَ عَنْ لُغَةِ الْكَاتِبِينَ    وَرُوعَةٍ كُلِّ قَصِيدٍ خَطَرُ  
سَوَى شَاعِرٍ فِي زَوَايَا الْحَيَاةِ    دَعَتْهُ مَبَاهِجُهَا فَاعْتَذَرَ  
أَكْبَّ عَلَى كَأْسِهِ ، وَاتَّحَى    صَدَى اللَّيْلِ ، فِي اللَّحَظَاتِ الْآخِرِ  
رَنَا حَيْثُ تَرْقُبُ أَحْلَامَهُ    خِيَالَكَ فِي الْمَوْعِدِ الْمُنْتَظَرِ ١

# التمثال

قصة الأمل الانساني في أربعة فصول

الانسان صانع الأمل ، ينتحت تمثاله من قلبه وروحه ، ولا يزال حاكفاً عليه  
يبدع في تصويره وصقله متخيلاً فيه الحياة ومرحها وجمالها ، ولكن الزمن يمضي  
ولا يزال تمثاله طيناً جامداً وحجراً أصم ، حتى تتخذ وفدة الشباب في دم الصانع  
الطامع وتشمره السنون بالعجز والضعف فيفزع إلى معبد أحلامه هاتفاً بتمثاله ،  
ولكن التمثال لا يتحرك ، ولكن الحلم الجميل لا يتحقق ، وهكذا يحتاج الليالي ذلك  
المعبد ونصف بالتمثال فهو يهوى حطاماً ، وهنا يصرخ اليأس الانساني ويمضي القدر في عمله

أقبلَ الليلُ ، واتَّخذتُ طريقَ لك ، والنجمُ مؤنسي ، ورفيقي  
وتواري النهارُ خلف ستارٍ شفقٍ ، من الغمام رقيقٍ  
مدَّ طيرُ المساء فيه جناحاً كشراعٍ في لجّةٍ من عقيقٍ  
هو مثلي ، حيرانٌ يضربُ في الليلِ ويجتازُ كلَّ وادٍ سحيقٍ  
عادَ من رحلةِ الحياة كما عدتُ ، وكلُّ لوكره في طريقِ 11

أَيْهَذَا التَّمْثَالُ هَإِذَا جِئْتُ لَاقَاكَ فِي السَّكُونِ الْعَمِيقِ  
 حَامِلًا مِنْ غَرَائِبِ الْبَرِّ، وَالْبَحْرِ وَمِنْ كُلِّ مُحَدَّثٍ، وَعَرِيقِ  
 ذَاكَ صَيْدِي الَّذِي أُعَوِّدُ بِهِ لَيْلًا وَأَمْضِي إِلَيْهِ عِنْدَ الشَّرُوقِ  
 جِئْتُ أَلْقِي بِهِ عَلَى قَدَمَيْكَ الْآنَ رَنَ فِي لَهْفَةٍ الْغَرِيبِ الْمَشُوقِ  
 عَاقِدًا مِنْهُ حَوْلَ رَأْسِكَ تَاجًا وَوَشَاحًا، لَقَدْ دَكَّ الْمَشُوقِ

°°°

صُورَةً أَنْتَ مِنْ بَدَائِعِ شَيْءٍ وَمِثَالٌ مِنْ كُلِّ فَنٍّ رَشِيقِ  
 يَبْدَى هَذِهِ جَبَلُكَ مِنْ قَلْبِي وَمِنْ رَوْنِقِ الشَّبَابِ الْأَنِيقِ  
 كَلِمَاتُ بَارِقًا مِنْ جَمَالٍ طَرْتُ فِي إِثَرِهِ أَشَقُّ طَرِيقِ  
 شَهِدَ النِّجْمُ كَمْ أَخَذْتُ مِنَ الرُّوعَةِ عَنْهُ، وَمِنْ صَفَاءِ الْبَرِيقِ  
 شَهِدَ الطَّيْرُ كَمْ سَكَبْتُ أَغَانِيَهُ عَلَى مَسْمِعِكَ سَكَبَ الرَّحِيقِ  
 شَهِدَ الْكَرْمُ كَمْ عَصَرْتُ جَنَاهُ وَمَلَأْتُ الْكُؤُوسَ مِنْ إِبْرِيقِ  
 شَهِدَ الْبَرُّ مَا تَرَكْتُ مِنَ الْفَارِ عَلَى مِعْطَفِ الرَّبِيعِ الْوَرِيقِ

شهد البحرُ لم أدع فيه من درٍّ جديرٍ بمفريقك خليقٍ  
 ولقد حيرَ الطبيعةَ إسرا ئي لها كلَّ ليلةٍ وطروقي  
 واقتحامى الضحى عليها كراعٍ أسيوى ، أو صائدٍ إفريقي  
 أو إلهٍ مُجنَّحٍ يترامى فى أساطيرِ شاعرٍ إغريقي  
 قلتُ : لاتعجبى فما أنا إلا شبحٌ لجَّ فى الخفاءِ الوثيقِ  
 أنا يأمُّ صانعِ الأملِ الضا حكٍ فى صورة الغد المرموقِ  
 صغته صوغَ خالقٍ يعشق السفنَ ويسمو لكل معنى دقيقٍ  
 وتنظِّرتهُ حياةٌ ، فأعيانى ديبُ الحياة فى مخلوقى ١١  
 كلَّ يوم أقولُ: فى الغدِ لكنْ لستُ ألقاهُ فى غدٍ بالمفيقِ  
 ضاع عمرى ، وما بلغتُ طريقى وشكا القلبُ من عذابٍ وضيقِ

...

معبدى ! معبدى ! دجا الليلُ إلا رعدةً الضوء فى السراج الخفوقِ  
 زارتُ حولك العواصفُ لما قهقه الرعدُ لالتماعِ البروقِ

اطمت في الدُّجى نوافذك الصَّمِّ ودَقَّتْ بكل سِيلٍ دُفوقِ  
 بالتمثالِ الجيَلِ ، احتواه سارِبُ الماء كالشَّهيد الغريقِ  
 لم أَعُدْ ذلك القَوَى فأَحْيِه من الويلِ والبلاءِ المحيقِ  
 ليلتي ! ليلتي ! جنيتِ من الآثامِ حتى حملتِ مالم تطيقِ  
 فاطرِبي واشربى صُبابَةَ كأسٍ خمرها سالَ من صميمِ عروقي !  
 مرَّ نورُ الضحى على آدميٍّ مُطَرِّقٍ في اختلاجةِ المصعوقِ  
 في يديه حُطامةُ الأملِ الذَّا هبِ في ميعَةِ الصِّبا الموموقِ  
 واجمأ أَطْبَقَ الأَسَى شَفْتِيهِ غَيْرَ صَوْتٍ عَبرَ الحِياةِ طَلِيقِ  
 صاح بالشمس : لايرُعُكَ عَذَابِي فاسكبي النارَ في دمي وأريقي  
 نارُكِ المشتهاةُ أُنْدَى على القلبِ وأُحْنِي من الفؤادِ الشفيقِ  
 نخذي الجِسمَ حَفَنَةً من رَمادٍ وخذي الرُوحَ شُعْلَةً من حريقِ  
 جُنِّ قَلْبِي فما يرى دَمَهُ القاتِني على خَنْجَرِ القَضاءِ الرقيقِ !!

## وُعَايَةُ !

كان الشاعر يجتمع الى بعض أصدقائه الادباء والفنانين في « ندوة جريدة الدستور » وحالت ظروف سفره الى مدينة الاقصر شتاء دون لفأهم حيناً من الزمن ولم يكن لديهم علم بسفره هذا ، فظنوا به الظنون وأرسلوا اليه كتاباً يمتبون فيه عليه ويقولون : فتش عن المرأة ... وقد رد عليهم الشاعر بقصيدته هذه على الفور .

حلفتُ بالخمرِ ، والنساءِ      ومجلسِ الشعرِ ، والغناءِ

ورحلةِ الصيفِ في أوربا      وسحرِ أيامِها ، الوِضاءِ

رفعتُ فيها لواءَ مصرٍ      ورأسَ مصرٍ الى السماءِ

لم أنسكم قطُّ أصدقائي      ولم يحُلْ عنكم إخواني

أحبكم فوق كلِّ حبٍّ      وهانَ في حبكم فنائي

فما تظنّونَ في وفِّيَّ أُرَبِّي هَوَاهُ على الوفاءِ  
إذا احتواه الصَّعيدُ ليلًا أو هينمتُ نَسَمَةُ المساءِ  
وتاهتِ "الأقصر" اختيالًا بالغيدِ في موسمِ الشتاءِ  
صدفتُ عنها إلى وجوهٍ عرفتُ فيهنَّ أصدقائي  
أنتم، وهل لي سوى خيالٍ يجمعكم بي على التناثي  
فاتظنوني، ولا تظنوا الظنّونَ واستمطروا ثنائِي !

## سأبش الحبدية

« ليلة أول أغسطس سنة ١٩٣٩ بمدينة  
زبورخ على شاطئ • بحيرتها إذ احتفل بعيد  
سويسرا الوطنى الاكبر بين المواكب الصاخبة  
المرحة وأنوار المشاعل والاسهم النارية وأضواء  
معرضها العظيم ،،

روحى المقيمُ لديك ؟ أم شبَحى ؟

لعبتُ برأسى نشوةَ الفرح !

يا حانةَ الأرواح ما صنعتُ

بالروح فىك صُباةُ القـدحـ

ما للسماء أديمها هَبَّ ؟

الفجرُ ؟ إنَّ الفجرَ لم يَلحـ !



وَلَمْ الْبَحِيرَةُ مَثَلًا سُجِرَتْ  
أَوْ جُفَّتْ مِنْ عَرَقٍ مَنْدَحٍ  
نَارٌ تَطِيرُ ، وَمَوْكَبٌ صَخِبُ  
مِنْ كُلِّ سَاهِي اللَّحْظِ مَنْسَرَحٍ  
لَوْلَا ابْتِسَامَةُ جَارَتِي ، وَفَمُّ  
يَدْنُو إِلَى بَصَرِي — دَرٍ مَنْشَرَحٍ  
لَحَسْبَتْهَا رُومًا ، تَمُورُ لَطَى  
فِي قَهْقَهَاتِ السَّاحِرِ الْوَقَحِ  
زَهْوٌ تَمَلَّكَنِي فَأَذْهَلَنِي  
وَمِنْ الذَّهْوِ طَرَائِفُ الْمَلَحِ  
أَنَا الْغَرِيبُ هُنَا وَمَلَأَ يَدِي  
أَعْطَافُ هَذَا الْأَغْيَدِ الْمَرَحِ ؟

خَفَقْتُ عَلَى وَجْهِ غَدَائِرِهَا  
فَجَذَبَتْهَا بِذِرَاعٍ مَجْتَرَحٍ  
لَمْ أُدْرِ وَهَى تَدِيرٌ لِي قَدَحِي  
مَنْ أَيْنَ مَقْتَبَقٍ وَمَصْطَبَحِي  
وَشَدَا الْمَغْتَى، فَاحْتَشَدْتُ لَهَا  
كَمْ لِلْغَنَاءِ لَدَيَّ مِنْ مَنَحٍ  
عَرَضْتُ بِفَاكِهِةٍ مُحَرَّمَةٍ  
وَعَرَضْتُ، لَمْ أَنْطِقْ وَلَمْ أُنْحِ  
يَا رَبِّ صُنْعُكَ كُلُّهُ فِتْنٌ  
أَيْنَ الْفِرَارُ، وَكَيْفَ مُطَرَّحِي !  
هَذِي الرِّوَائِعُ، أَنْتَ خَالِقُهَا  
مَا بَيْنَ مُنْجَرِدٍ وَمُتَشَحِّحٍ

« تَائِيْسُ ، لَمْ تَعْبَثْ بِرَاهِبِهِ —  
 لَكِنَّهُ أَشْفَى عَلَى الْبُرْحِ  
 مَا بَيْنَ أَسْرَارٍ مَغْلَقَةٍ  
 وَطُرُقِ بَابٍ غَيْرِ مُنْفَتِحِ  
 عَرْضَ الْجِبَالِ لَهُ فَأَكْبَرَهُ  
 وَرَأَى فِيهِ مُجَنَّنًا مِنْ فَرَحِ  
 أَنْ تَرَى مَعَاقِبِي عَلَى قَدَرٍ  
 لَوْلَاكَ لَمْ يُكْتَبْ وَلَمْ يُتَّحِ ؟  
 أَنِّي عَبْدُكَ فِي جَنِّي شَفَاةٍ  
 وَيدٍ ، وَوَجْهِ مَشْرِقِ الْوَضَّاحِ .  
 وَلَوْ اسْتَطَعْتُ ، جَعَلْتُ مِسْبَحِي  
 ثَمَرَ الزَّهْدِ ، وَجِلًّا فِي السُّحْرِ



## نخمة نهر الرين

ليلة ٢٠ أغسطس مهداة إلى فتاة « برن »

يتفرد نهر الرين بجثات اعنابه ، وأشجاره  
الباسقة ، وقصوره التاريخية ، ذلك النهر الذى  
ينبع من سويسرا ويمر بين فرنسا والمانيا  
ويخترق هولندا حتى مصبه فى بحر الشمال ، وقد  
تفنى بحاله وفتنته شعراء مبدعون احتفل الادب  
باثارهم ومنهم الشاعر الانجليزى جون كينس  
الذى أودع قصائده الاخيرة إلى محبوبته أرخم  
ماغناه عشاق نهر الرين ، وقد أوحى إلى  
الشاعر المصرى ليلة قضاها على ضفافه فى عام  
١٩٣٩ بهذه القصيدة التى اهداها إلى صديقة  
سويسرية التقى بها فى ذلك الجو الساحر !

كَنْزُ أَحْلَامِكَ يَا شَاعِرُ فِي هَذَا الْمَكَانِ  
سِحْرُ أَنْغَامِكَ طَوَّافٌ بِهَاتِيكَ الْمَغَانِي  
فَجَرُّ أَيْامِكَ رَفَافٌ عَلَى هَذِي الْمَحَانِ  
أَيُّهَا الشَّاعِرُ، هَذَا الرَّيْنُ، فَاصْدَحْ بِالْأَغَانِي

كُلُّ حَيٍّ وَجَمَادٍ هُنَا هَاتِفٌ، يَدْعُو الْحَبِيبَ الْحَسِنَا  
يَا أَخَا الرُّوحِ، دَعَا الشُّوقُ بَنَا فَاسَقِنَا مِنْ خَمْرَةِ الرَّيْنِ، اسْقِنَا

عَالَمَ الْفِتْنَةِ يَا شَاعِرُ ؟ أَمْ دُنْيَا الْخَيَالِ ؟

أَمْ رُوحٌ عُلِّقَتْ بَيْنَ سَحَابٍ وَجِبَالٍ ؟

ضَحِكْتُ بَيْنَ قُصُورٍ كَأَسَاطِيرِ اللَّيَالِ

هَذِهِ الْجَنَّةُ، فَانْظُرْ أَيَّ سِحْرِ وَجَمَالٍ !

يَا حَبِيبَ الرُّوحِ يَا حُلَمَ السَّنَا هَذِهِ سَاعَتُنَا، قُمْ غَنِّنَا

سِكْرَ الْعِشَاقِ إِلَّا أَنَا ... فَاسْقِنَا مِنْ خَمْرَةِ الرَّيْنِ، اسْقِنَا

ليلةٌ فوقِ ضفافِ الرِّينِ حُلْمُ الشعراءِ  
أليالى الشرقِ يا شاعرُ ؟ أم عرسُ السماءِ ؟  
الدُّجى سكرانُ ، والأنجمُ بعضُ الندماءِ  
أنصتَ الغابُ وأصغى النهرُ ، من صخرٍ وماءٍ

فاسمعِ الآنَ البشيرَ المعلنِنا حانتِ الليلةُ ، والفجرُ دنا  
فاملأِ الأقداحَ من هذا الجنى وأسقنا من خمرة الرِّينِ ، أسقنا  
هاهمُ العشاقُ قد هبُّوا إلى الوادى خفافا  
أقبلوا كالضوءِ أطبافاً وأحلاماً لطافا  
ملأوا الشاطئَ همساً والبساتينَ هُتافا  
أيها الشاعرُ ! هذا الرِّينُ ! فاستوحِ الضفافا

الصِّبا ، والحسنُ ، والحبُّ هنا يا حبيبى هذه الدنيا لنا  
فاملأِ الكأسَ على شدةِ المنى وأسقنا من خمرة الرِّينِ ، أسقنا !

يَابَنَّةَ الْآرِ، حَدِيثُ الْأَمْسِ مَا أَعَذَبَ ذِكْرَهُ  
كَانَ حُلْمًا أَنْ نَرَى الرَّيْنَ وَأَنْ نَشْرَبَ خَمْرَهُ  
وَشَرَبْنَا فَسَكَرْنَا ، وَأَفْقْنَا بَعْدَ سَكْرِهِ  
وَوَقَفْنَا لَوْدَاعٍ ، وَافْتَرَقْنَا بَعْدَ نَظَرِهِ

أَيْنَ أَنْتِ الْآنَ ؟ أَمْ أَيْنَ أَنَا ؟ ضَرَبْتُ أَيْدِيَ اللَّيْلِ إِلَى يَمِينِنَا |  
غَيْرَ صَوْتٍ طَافَ كَالْحُلْمِ بِنَا : أَسْقْنَا مِنْ خَمْرَةِ الرَّيْنِ ، أَسْقْنَا

## شاعر مصر

لم تساعد الظروف السياسية في مصر على إقامة حفلات التأبين الجديرة  
بفجيرة الشرق في شاعره « حافظ ابراهيم » فنهض جماعة من الفضلاء والادباء  
بالدعوة الى الاحتفال بذكره ربيع عام ١٩٣٧ ، فأجاب وزير المعارف  
الدعوة ، ورأس الاحتفال الذي أقيم بدار الاوبرا الملكية يومين كاملين  
اشتركت فيه وفود الامم العربية بشعرائها وخطبائها ، وكان الشاعر أحد  
الداعين الى هذا الاحتفال فألقى قصيدته هذه .

دعوتَ خيالي فاستجابتْ خواطري

وحديثي قلبي بأنك زائري

عشية أغرى بي الدجى كلَّ صائحٍ

وكلَّ صدى في هدأة الليلِ عابرٍ

أقول من السارى ؟ وأنتَ مقاربي

وأهتف بالنجوى وأنتَ مجاوري



أَحْسُكَ مِلَّةَ الْكَوْنِ رُوحًا وَخَاطِرًا  
كَأَنَّكَ مَبْعُوثُ اللَّيَالِي الْغَوَابِرِ  
وَمَثَلٌ لِي سَمْعِي خُطَاكَ نَفْثَهَا  
صَدَى نَبَأٍ مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ صَادِرِ  
سِوَى خَطَرَاتٍ مِنْ بَنَانٍ رَفِيقَةٍ  
طَرَقَتْ بِهَا بَابِي فَهَبْتُ سِرَائِرِي  
عَرَفْتُكَ ، لَمْ أَسْمَعْ لَصَوْتِكَ نَبَأَةً  
وَسَمْتُكَ ، لَمْ يَلْحُ مُحْيَاكَ نَظْرِي  
أَرَى طَيْفَ مَعْشُوقٍ ، أَرَى رُوحَ عَاشِقٍ  
أَرَى حُلْمَ أَجْيَالٍ ، أَرَى وَجْهَ شَاعِرٍ  
إِلَيْكَ صِفَافَ النَّيْلِ يَارُوحَ حَافِظِ  
فَجَدُّ بِهَا عَهْدَ الْأَنْبَسِ الْمُسَامِرِ

وَسَاقَطَ جَنَاهَا مِنْ قَوَافِكَ سَلْسَلًا  
 رَحِيمًا كَأَرْهَامِ النَّدَى الْمُتَنَاقِرِ  
 سَرَتْ فِيهِ أَرْوَاحُ النَّدَامَى ، وَصَفَّقَتْ  
 كُثُوسٌ عَلَى ذِكْرِ الْغَرِيبِ الْمَسَافِرِ  
 نَجَّى اللَّيْلَ إِلَى الْقَاهِرِيَّاتِ : طُفُّ بِهَا  
 خَيَالَةَ ذِكْرِي ، أَوْ عُلَّالَةَ ذَاكِرِ  
 وَجَزْ عَالَمِ الْأَشْبَاحِ ، فَالَلِيلُ شَاخِصٌ  
 إِلَيْكَ ، وَأَضْوَاءُ النُّجُومِ الزَّوَاهِرِ  
 وَطَالِعُ سَمَاءٍ فِي مَعَارِجِ قُدْسِهَا  
 مَرَحَتْ بِوُجْدَانٍ مِنَ الشَّعْرِ طَاهِرِ  
 وَسَلَسَلَتْ مِنْ أُنْدَانِهَا وَشُعَائِهَا  
 جَنَى كَرَمَةٍ لَمْ تَحْوَها كَفُّ عَاصِرِ

تَدْفَقُ بِالْمَنْسَرِ الْإِلَهِيِّ كَأْسُهَا  
فَقَرَّدَ بِالْإِلْهَامِ كُلَّ مُعَاقِرٍ  
عَلَى النَّيْلِ رُوحَانِيَّةً مِنْ صَفَائِهَا  
وَلَا لَأُلَّاءِ جُفْرِ عَنْ سَنَا الْخُلْدِ سَافِرٍ  
فَصَافِحُ بَعِينِكَ الدِّيَارَ فَطَالَمَا  
مَدَدْتَ عَلَى آفَاقِهَا عَيْنَ طَائِرٍ  
وَحُذِّقِي ضِفَافِ النَّهْرِ مَسْرَاكَ، وَاتَّبَعُ  
خُطَى الْوَحْيِ فِي تِلْكَ الْحَقُولِ النَّوَاضِرِ  
حَدَائِقُ فِرْعَوْنَ بِدَفَاقِ نَهْرِهَا  
وَجَنَّتُهُ ذَاتُ الْجَنَى وَالْأَزَاهِرِ  
وَفِي شُعَبِ الْوَادِي، وَفَوْقَ رِمَالِهِ  
عَصِي نَبِيٍّ، أَوْ تَهَاوِيلُ سَاحِرٍ

صَوَامِعُ رُهْبَانٍ ، مَحَارِيبُ سَجْدٍ ،  
هِيَ كُلُّ أَرْبَابٍ ، عُرُوشُ قِيَاصٍ  
سَرَى الشَّعْرُ فِي بَاحَاتِهَا رُوحَ نَاسِكٍ  
وَتَرْدِيدَ أَنْفَاسٍ ، وَنَجْوَى ضَمَائِرِ  
وَهَمْسِ شِفَاهٍ تَهْلُ الرُّوحُ عِنْدَهُ  
وَتَسْبَحُ فِي تَيْهِ مِنْ السَّحْرِ غَامِرِ  
هُوَ الشَّعْرُ ، إِيقَاعُ الْحَيَاةِ وَشَدُّهَا  
وَحُلْمُ صَبَاها فِي الرَّيْعِ الْمُبَاكِرِ  
وَصَوْتُ بِأَسْرَارِ الطَّبِيعَةِ نَاطِقٍ  
وَلَكِنَّهُ رُوحٌ ، وَلِبْدَاعُ خَاطِرِ  
وَوَثْبَةُ ذِهْنٍ ، يَقْنَصُ الْبَرْقَ طَائِرًا  
وَيَغْزُو بِرُوحِ النِّجْمِ غَيْرَ مُحَاذِرِ

فيأدره لم يحـوها تاجُ قيصـرٍ  
 ولا انتظمت إلا مفارقَ شاعـرٍ  
 تألّه فيكِ القلبُ واستكبرَ الحـجـى  
 على دعةٍ ، من تحتهـا روحُ نائـرٍ  
 إذا اعترضَ الجبارُ ضوءَـكِ شاحـخاً  
 تلقّيته كبراً بيسمةٍ ساخرٍ  
 لمستِ حديدَ القيدِ فانحـلَّ نظـمـه  
 وأطلقتِ أسرى من براثنِ آسـرٍ  
 وما زدتِ في الأحداثِ إلا صلابـةً  
 إذا النارُ نالت من كرامِ الجواهرِ  
 يزينُ بكِ العافى سقيفةَ كـوخـه  
 فتخشعُ حيرى نيراتِ المقاصـرِ

أَضَاعُوكَ فِي أَرْضِ الْكَنُوزِ ، وَمَا دَرَوْا  
بَأَنَّكَ كَكُنْزٍ ضَمَّ أَغْلَى الذَّخَائِرِ  
وَهُنْتُ عَلَى مَهْدِ الْفَنُونِ ، وَطَالَمَا  
سَمِعْتُ بِسُلْطَانٍ مِنَ الْفَنِّ قَاهِرٍ  
إِذَا افْتَقَ ————— دَ التَّارِيخُ آثَارَ أُمَّةٍ  
أَشْرَتْ بِمَا خَلَّدَتْهُ مِنْ مَآثِرٍ  
سَلَامًا ، سَلَامًا ، شَاعَرَ النِّيلِ : لَمْ يَزَلْ  
خِيَالُكَ يَغْشَى كُلَّ نَادٍ وَسَامِرٍ  
وَشَعْرُكَ فِي الْأَفْوَاهِ إِنْشَادُ أُمَّةٍ  
تَغْتَنِّي بِمَاضٍ وَاسْتَعَزَّتْ بِحَاضِرٍ  
هَتَفَتْ بِهَا حَيًّا ، فَلَا تَالُ خَلْدًا  
هُتَا فَكَ ، وَانْفَضَّ عَنْكَ صَمْتُ الْمَقَابِرِ

صَدَاكَ ، وَإِنْ لَمْ تُرْسِلِ الصَّوْتِ ، مَا لِي بِهِ  
سَمَاعَ الْبَوَادِي وَالْقُرَى وَالْحَوَاضِ  
وَذِكْرَكَ نَجْوَى الْبَائِسِينَ ، إِذَا هَفَّتْ  
قُلُوبٌ ، وَحَارَتْ أَدْمُعٌ فِي الْحَاجِرِ  
يَدُلُّ عَلَيْكَ الْقَلْبَ أَنْتَ بَائِسٍ  
وَنَظْرَةَ مُحْزُونٍ ، وَإِطْرَاقُ سَادِرٍ  
وَمَا أَنْتَ إِلَّا رَائِدٌ مِنْ جَمَاعَةٍ  
تَوَالَوْا تَبَاعًا بِالنُّفُوسِ الْحَرَائِرِ  
صَحَتْ بَادِيَاتُ الشَّرْقِ تَحْتَ غُبَارِهِمْ  
عَلَى شَدِيدِ أَقْلَامٍ وَلَمَعِ بَوَائِرِ  
وَفِي الْقِيَمِ الشَّمَاءُ ، مِنْ صَرَخَاتِهِمْ  
صَدَى الرِّعْدِ فِي عَصْفِ الرِّيَّاحِ الثَّوَائِرِ

يُضَيِّثُونَ فِي أَفْقِ الْحَيَاةِ كَأَنَّهُمْ  
عَلَى شَطَطِهَا النَّائِي مَنْارَةُ حَائِرِ  
فِي شَاعِرٍ غَنَّى فَرَقَ لَشَجْوِهِ  
جَفَاءُ اللَّيَالِي ، وَاعْتِسَافُ الْمَقَادِيرِ  
لَكَ الدَّهْرُ ، لَا ، بَلْ عَالَمُ الْحِسِّ وَالنَّهْيِ  
خِمِيلُهُ شَادٍ آخِذٍ بِالْمَشَاعِرِ  
فَتَمَّ فِي ظِلَالِ الشَّرْقِ ، وَاهْنًا بِمَضْجَعِ  
نَدَىِّ بِأَنْفَاسِ النَّبِيِّينَ عَاطِرِ  
وَوَسْدُهُ ثَرَاهُ الطُّهْرَ جَنَبِكَ وَانْتِظَمَ  
لِدَاتِكَ فِيهِ ، فَهُوَ مَهْدُ الْعَبَاقِرِ



## موت الشاعر

رثى الشاعر بهذه القصيدة صديقه المفنورة له  
الشاعر النابغة محمد عبد المعطى الهدشوى  
وكانت وفاته فى ديسمبر عام ١٩٣٨ عقب عملية  
جراحية لم تمهله غير أيام معدودة .

شعراء الشباب: خرَّ عن الأيكة شادٍ محضباً بجراحه  
مات فى ثغره النشيدُ وجفَّتْ خمرُ الملهمين فى أقداحه  
ضفَّةُ النبلِ ، وهى بعضُ مغانيه صحتْ تسأل الربُّ عن صداحه  
أين منها صداه فى ذروةِ الفجرِ ، وهمسُ النداءِ حولَ جناحه  
بوغتْ بالصباحِ أخرسَ إلاَّ جهشةَ الشعرِ ، أو شجى نواحه  
نبأُ جاءنى ، فأسـلمَ عقلى لضلّالٍ هدّتهُ بافتضاحه  
لو رماه فمُ القضاءِ بسمعى خلتُهُ بعضَ لهوه ومزاحه

فلسفتك الحياة يا حامل المصا ح والافق مائج بصباحه  
 صف لنا صرعة الذبال وماذا قد أصاب الحكيم في مصباحه  
 شاطئ فوق صدره يفهق المو ج وتهوى الصخور تحت رياحه  
 ضل في جنح ليله زورق الطا في ، وضاع المجداف من ملاحه  
 جزته أنت في خطي العاشق الباسم يهفو الحنين ملء وشاحه  
 قم فقد أقبل الشتاء وأومت سبلات الوادي إلى أشباحه  
 أله من هتافك العذب داع ينطق الواجمات من أدواحه؟  
 عبر النهر والنخيل إلى أن جاء مئوى رقدت في صفاحه  
 حمل العهد عن قلوب الحزاني فدعا المعولات من أرواحه  
 الثلاثون لم تكن عمرك السأ در في فتنة الصبا ومراحه  
 إنها خفقة الفؤاد ، وسهْد العين ، في حومة العلا وكفاحه  
 إنها قصة الصديق ، ومأساة شهيد مكلل بنجاحه !



كان الشاعر يتردد على "الفتيا" أحد مطاعم القاهرة الشهيرة بموسيقاها ،  
شتاء عام ١٩٣٥ ، وكانت ترأس الفرقة الموسيقية به حسناء دلمانية ،  
تعزف على القيثارة ، وكانت على جانب من الرقة والجمال ، فلا يخيل  
لمن يراها أن القدر قد أصابها في عينيها ، فخرمها نعمة الابصار ، فلما  
وقف الشاعر على حقيقة حالها ، أوحى إليه جمالها الحزين بالقصيدة الآتية

## الموسيقى العما

إذا ما طافَ بالأرضِ شعاعُ الكوكبِ الفضى  
إذا ما أنتَ الرِّيحُ وجاشَ البرقُ بالومضِ  
إذا ما فتَّحَ الفجرُ عيونَ النرجسِ الغضِّ  
بكيتُ لزهرَةَ النَّاسِ بِدَمْعٍ غَيْرِ مَرْفُضِ

زواها الدهرُ لم تسعدَ من الإشراقِ باللمحِ  
على جفنينِ ظمآنينِ للأنداءِ والصبحِ  
أمهَدَ النورِ : ما لِلَّيْلِ قد لَفَّكَ في جُحِّهِ ؟  
أضىءَ في خاطرِ الدنيا ووارِ سنَّاكَ في جُرحي !

أَرَى الْأَقْدَارَ بِأَحْسَنَاءِ مَثْوًى جُرْحِكَ الدَّامِي  
أَرِيهَا مَوْضِعَ السَّهْمِ الَّذِي سَدَّهُ الرَّامِي  
أُنِيلِي مَشْرِقَ الْإِصْبَاحِ هَذَا الْكَوْكَبَ الظَّامِي  
دَعِيهِ يَرْشِفُ الْأَنْوَارَ مِنْ يَنْبُوعِهَا السَّامِي

وَحَلَّى أَدْمَعَ الْفَجْرِ تَقَبَّلْ مَغْرَبَ الشَّمْسِ  
وَلَا تَبْكِي عَلَى يَوْمِكَ أَوْ تَأْسِي عَلَى الْآمَسِ  
إِلَيْكَ الْكَوْنُ فَاشْتَنِي جَمَالَ الْكَوْنِ بِالْمَسِ  
خَذِي الْأَزْهَارَ فِي كَفَيْهِ <sup>النَّاشِي</sup> فَالْأَشْوَكَ فِي نَفْسِي

إِذَا مَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ وَشَاعَ الصَّمْتُ فِي الْوَادِي  
خَذِي الْقِيثَارَ وَاسْتَوْحِي شَجُونَ سَحَابِهِ الْغَادِي  
وَهْزِي النِّجْمَ إِشْفَاقًا لِنَجْمٍ غَيْرِ وَقَادِي  
لَعَلَّ اللَّحْنَ يَسْتَدْنِي شُعَاعُ الرَّحْمَةِ الْهَادِي

إذا ماسقَ العصفورُ في أعشاشه الغنَّ  
وشقَّ الروضَ بالألحانِ من غصنٍ إلى غصنٍ  
أنتكِ خواطرى الصدا حة الرفافة اللحنِ  
تغنيكِ بأشعارى وترعى عالمَ الحسنِ !

...

إذا ماذابتِ الأنداءُ فوق الورقِ النَّضرِ  
وصبَّ العطرَ فى الأكمامِ لمبريقٍ من التبرِ  
دعوتُ عرائسَ الأحلامِ من عالمها السحري  
تُذيبُ اللحنَ فى جفنيكِ والاشجانَ فى صدرى !

...

عرفتِ الحبَّ يا حواءُ أم ما زالَ مجهولاً ؟  
ألمَّا تحملِ قلباً على الأشواقِ مجهولاً ؟  
صفيه ، صفيه ، فرحاناً ، ومحزوناً ، ومجهولاً !  
وكيفَ أحسنَ باللوعةِ عند النظرة الأولى ؟

وَمَنْ آدَمُكَ الْمَجْرُوبُ ؟ أَوْ مَا صَوْرَةُ الصَّبِّ ؟  
لَقَدْ أُهْمِتِ وَالْأَهْلَامُ يَا حَوَاءُ بِالْقَلْبِ  
هُوَ الْقَلْبُ ، هُوَ الْحُبُّ وَمَا الدُّنْيَا لَدَى الْحُبِّ ؟  
سِوَى الْمَكْشُوفَةِ الْأَسْرَارِ وَالْمَهْتُوكَةِ الْحُجُبِ !  
...

سَلِ الْقِيَارَ بَيْنَ يَدَيْكَ أَيَّ مَلَا حَنِ غَنَّى  
وَأَيَّ صَبَابَةٍ سَأَلْتُ عَلَى أَوْتَارِهِ لِحَنًا  
حَوَى الْأَمَالَ ، وَالْآ لَامَ ، وَالْفَرَحَةَ ، وَالْحُزْنَ  
حَوَى الْآبَادَ ، وَالْأَكْبَادَ فِي لَفْظٍ وَفِي مَعْنَى !  
...

تَعَالَى الْحَسَنُ يَا حَسَنَاءُ عَنْ إِطْرَاقِ مَحْضُورٍ !  
أَيْشَكُو اللَّيْلَ فِي كَوْنٍ مِنَ الْأَنْوَارِ مَغْمُورٍ !  
وَمَا جَلَّاهُ ، مِنْ سِوَاهُ إِلَّا تَوَامَ النُّورِ ؟  
وَمَا سَمَّاهُ إِذْ نَادَاهُ غَيْرَ الْأَعْيَنِ الْحُورِ ؟

## النهر الطامئ

الموكب التاريخي السائر برفات الزعيم الخالد سعد زغلول إلى ضريحه الجديد

طالَ انتظاركِ بين اليأسِ والأملِ  
يا كعبةَ المجدِ حيَّ موكبَ البطلِ  
هذا المآبُ المرجى شقَّةٌ قصرتُ  
وغربةٌ عن ثراكِ الطهرِ لم تطلِ  
يا لهفةَ القومِ هل ضجُّوا لرؤيته  
وجددوا العهدَ من أيامه الأولِ ؟  
تدفقَ النهرُ من أقصى منابعه  
لهفانَ يسبقُ لمعَ البارقِ العجِلِ  
يشورُ تياره العاني فيسأله :  
أى الأساطيرِ من ماضى خيل لي ؟



وأى مضطربٍ في ضفَى مَشَتْ  
 فيه الملايين من ساعٍ ومحتفلٍ  
 أعودُ الشائرِ المنقُ من سفرٍ  
 لا يبلغُ الوهمُ منه مفرقَ السُّبُلِ ؟  
 بل الشهيدُ المُسجَى في لفائفه  
 ضنوا عليه بقبرِ الهانيءِ الجذِلِ  
 ما أشبهَ اليومَ بالأمسِ الذي نسلوا  
 فيه على صَعَقَاتِ الحادثِ الجَلَلِ  
 هذا الرفاتُ تراثُ المجدِ في وطنٍ  
 لواؤه عن ركازِ المجدِ لم يَمَلِ  
 أغلى الذخائرِ من ميراثِ نهضتهِ  
 رفاتُ مستشهدٍ في الحقِّ مقتَلِ

مشى إليك به التاريخُ فاستلنى  
معاقدة الغار من فوديه واقتبلى  
حان اللقاء فما أعددت من كلمٍ  
وما أدخرت من الأشواقِ والقبلِ ؟  
فاستشرى النصرَ واستدنى مطالعة  
هذا بشيرِ الهدى والحبِّ والأملِ

...

عواهلُ النيلِ أم أشباحهم عبروا  
من ضفةِ النهرِ ملء السَّهْلِ والجبلِ  
مَرُّوا خِفَافًا على الوادى كأنهم  
مواكبُ السَّحُبِ البِيضَاءِ فى الطَّفْلِ  
وفى أسارىهم ذكرى، وأعينهم  
أسرارُ ماضٍ على الأحقابِ منسدِلِ

يَسْتَغْفِرُونَ لِيَوْمٍ مَرَّ ، مَا لَهُمْ  
يَدُّ بِهِ ، جَلَّ فِرْعَوْنُ عَنِ الْغَيْلِ  
مَا كَانَ مِنْ يَسْلُبِ الْمَوْتِ مَضَاجِعَهُمْ  
رَبُّ الصَّوَالِجِ وَالتَّيْجَانِ وَالِدُ الْدُولِ  
حَيَّوْا بِأَرْوَاحِهِمْ سَعْدَاءُ وَلَوْ مَلَكَوْا  
نَبَضَ الْوَتَيْنِ مَشَوْا فِي الْمَشْهَدِ الْخَفِيلِ  
...  
يَا صَاحِبَ الْخُلْدِ كَمْ لِلرُّوحِ مَعْجَزَةٌ  
وَكَمْ تَمَثَّلَ رُوحُ الْخُلْدِ فِي رَجُلٍ  
لَمْ يَنْتَهِ الْوَحْيُ وَالسَّحَرُ الْحَلَالُ وَلَمْ  
تَخْلُ الْحَيَاةُ مِنَ الرُّوَادِ وَالرُّسُلِ  
وَمِنْ دَمِ الشَّهْدَاءِ الْبَاعِثِينَ بِهِ  
جِيلًا مِنَ الْحَقِّ أَوْ دُنْيَا مِنَ الْأَمَلِ

ولم يَزَلْ لَكَ صَوْتُ كُلِّهَا شَرَعُوا  
 لَهَاذِمَ الْبَغْيِ ثَنَّاها عَلَى خَجَلِ  
 وَطَافَ بِالْمَدْفَعِ الدَّاءِى فَأَخْرَجَهُ  
 وَالنَّارُ فِي صَدْرِهِ تَصْطَكُ مِنْ وَجَلِ  
 لَوَاؤُكَ الضَّخْمُ مَا زَالَتْ مُوَاسِكُهُ  
 تَرَى وَرَايَاتِهِ حُمْرَاءَ كَالشُّعْلِ  
 يَمْشَى عَلَى قَدَمٍ جَبَّارَةٍ هَزَاتُ  
 بِالصَّخْرِ وَالْمَوْجِ وَالنِّيرَانِ وَالْأَسَلِ  
 هَذَا طَرِيقُكَ لِلْبَيْتِ الَّذِى أَلِفْتُ  
 خُطَاكَ بِالْأَمْسِ ، فَاسْلُكُهُ عَلَى مَهَلِ  
 أَنْظِرْ إِلَيْهِ ، فَمَا حَالَتْ مَعَالُهُ  
 مَا لِلزَّمَانِ بِمَا خَلَّتْ مِنْ قَبَلِ ۱۱

أَسْأَلُهُ الْيَوْمَ جَرْحًا لَوْ مَضَتْ حَقَبٌ  
أَظَلَّ فِي جَنْبِ مِصْرٍ غَيْرِ مُنْدَمِلٍ  
فَلْيَلْقَ أَرْوَغَ مَا أَبْدَعَتْ مِنْ خُطْبٍ  
جَلَالُكَ الْأَبَدِيُّ ، الْمَفْرَدُ الْمَثَلِ  
وَعِشْ ، كَمَا أَنْتَ مَعْنَى فِي ضَمَائِرِنَا  
لَا يَنْتَهَى وَحْيُهُ يَوْمًا إِلَى أَجَلٍ  
وَصُورَةٌ سَمِيحَةٌ الْإِشْرَاقِ مَلْهُمَةٌ  
أَرْقَّ مِنْ خَطَرَاتِ الشَّاعِرِ الْغَزَلِ  
ذِكْرَاكَ فِي الدَّهْرِ أَعْمَارٌ مَخْلُودَةٌ  
حَيَاةٌ مَحْتَشِدَةٌ الْأَجَادِ مَتَّصِلٌ  
يَطَالِعُ النَّاسَ مِنْهَا ، أَيْنَمَا أَتَوْا  
شِعَاعُ كَوْكَبِكَ الْوَقَادِ فِي الْأَزَلِ

## مَآيَا حَبْل

كانت الايام الاخيرة في حياة المغفور له نسيم باشا مسرحا للأحداث ، وكان مرضه الاخير وحادث خطوبته للآنسة هوبنر ، وما تلاه من القضايا ، وسفره المفاجيء إلى أوروبا شتاءً ، مما أثار اهتماما منقطع النظير ، وكان الشاعر على اتصال بالفقيد فظم هذه القصيدة التي ألم فيها بهذه الحوادث ، معبراً عن آلامه لاهمال الواجب نحو الزعيم الأول مصطفى كامل باشا وتمثاله الذي لم يكن قد تقرر إقامته بعد ، وإلى إغفال ذكرى الكاتب الوطنى المرحوم أمين الرافعى بك ، وإلى جناية السياسة على أقدار الرجال قبل عهد الاستقلال .

وقد قدمت الاهرام لهذه القصيدة بالكلمة الآتية التي ثبتها لما لها من المعنى الخاص « نظم الشاعر ..... هذه القصيدة عقب وفاة المغفور له توفيق نسيم باشا ، وكان في نيته أن يطوبها عن النشر لما تضمنته من الالتفاتات الخاصة بحياة الفقيد الكريم .

ولكن بعض أصدقائه أشار عليه بأن ينشرها للذكرى ، وللتاريخ ، وفيما يلي نص هذه القصيدة الفريدة .

ماذا تركتَ بعالم الأحياءِ  
 وأخذتَ من حبٍّ ومن بغضاءِ  
 لك بعد موتك ذكرياتٌ حيةٌ  
 جوابُ الأشباحِ والأصداءِ  
 هتكتَ حجابَ الصمتِ عنك وربما  
 هتكتَ غشاءَ المقلةِ العمياءِ  
 فرأتِ مخايلَ وادعٍ متواضعٍ  
 في صورةٍ من رقةٍ وحياءِ  
 متطامنِ النظراتِ إلا أنها  
 نفّاذةٌ لمكامنِ الأهواءِ  
 متفرّساتٍ في سَكينةٍ قانصٍ  
 لم يخلُ من حذرٍ وفرطِ دهاءِ

شيخٌ أطْلَ على الشتاءِ وقلْبُهُ  
 متوقِّدٌ كالجمْـرَةِ الحِمْراءِ  
 مرَّ الرفاقُ به ، فشَيَّعَ ركبَهُم  
 وأقامَ فرداً في المكانيْنِ  
 وطوى الحِياةَ كدوحةٍ شَرْقيةٍ  
 أمستْ غَريبةً تربةً وسَماءَ  
 لبستْ جلالَ وحاديها وترَفَّعتْ  
 بالصمتِ عن لغوٍ وعن ضوضاءِ  
 لم تنزلِ الأطيَّارُ في ظلالها ،  
 أو تبَنَّ عَشًّا ، أو تحمَّ بغنَاءِ  
 حتى إذا عرَى الخريفُ غصونها  
 من وُشْيِ تلكَ الحِلَّةِ الخضراءِ



عَبرَتْ بِهَا صَدَاحَةٌ فِي سِجْعِهَا  
 لُغَةٌ الْهُوَى وَرَطَانَةُ الْغُرْبَاءِ  
 وَارْحَمَتَا لِلنَّسْرِ يَخْفِقُ قَلْبُهُ  
 بِصَبَابَةِ الْقَمَرِ — رِيَّةِ الْبَيْضَاءِ  
 هِيَ لَمْعَةُ الْقَبَسِ الْأَخِيرِ وَقَدْ خَبَا  
 نَجْمُ الْمَسَاءِ وَرَعِشَةُ الْأَضْوَاءِ  
 وَتَوَثَّبَ الرُّوحُ الْحَبِيسِ وَقَدْ شَدَا  
 ثَمَلًا بِسِحْرِ اللَّيْلِ الْقَمَرَاءِ  
 وَجَنَائِدُ الْحَسَنِ الْغَرِيرِ إِذَا رَمَى  
 فَشْرِيقُ دَمْعٍ ، أَوْ غَرِيقُ دَمَاءِ  
 وَمَهَاجِرٍ ضَاقَتْ بِهِ أَوْطَانُهُ  
 وَتَأَثَّرَتْهُ نَخَاوِفُ الطُّرْدَاءِ

لم تُثْنِهُ شَيْخُوخُهُ مَكْدُودُهُ  
 دُونَ السَّفَارِ وَلَا صَقِيعُ شَتَاءٍ  
 مَتَطَلَبِ حَقِّ الْحَيَاةِ لَخَافِقِ  
 أَمْسَى مَهِيضَ كَرَامَةٍ وَإِبَاءِ  
 مَنْ كَانَ فِي أَمْسٍ يَسُوسُ أُمُورَهُمْ  
 ضُنُوءًا عَلَيْهِ بِفَرَحِ الطُّلُقَاءِ  
 يَقْضُونَ بِاسْمِ الْمَالِ فِيهِ كَأَنَّمَا  
 ضَمِنُوا لِمَصْرٍ مَصَادِرَ الْإِثْرَاءِ  
 هَلَّا قَضُوا لِمَقَاصِفٍ وَمَصَارِفِ  
 مَفْغُورَةٍ ، مِنْهُومَةِ الْأَحْشَاءِ ؟  
 أَكَلْتُ دَمَ الْفَلَاحِ ثُمَّ تَكَفَّلْتُ  
 بِحَصَادِ حَنْطَتِهِ ، وَجِلْدِ الشَّاءِ

حُبُّ بِلَوْتٍ بِهِ الْعَذَابُ وَمِثْلُهُ  
 مِقَّةُ السِّيَاسَةِ وَهِيَ شُرُّ بَلَاءٍ  
 عَصَفَتْ بِأَحْلَامِ الرِّجَالِ وَسَفَّهَتْ  
 رَأْيَ اللَّيْبِ ، وَمَنْطَقَ الْحِكْمَاءِ  
 كَمْ فَوْقَ سَاحِلِهَا خُطًى مَطْمُوسَةٌ  
 كَانَتْ سَبِيلَ هَدَايَةِ وَرَجَاءِ  
 وَسَفِينَةٍ مَهْجُورَةٍ ، مَحْطُومَةٍ  
 حَمَلَتْ لَهَا الْبَشَرَى طُيُورَ الْمَاءِ  
 أَيْنَ اللَّوَاهِ ؟ وَرَبِّهِ ؟ وَجَمَاعَةٍ  
 كَانُوا طَلِيعَةَ مَوَكِبِ الشَّهَادَةِ ؟  
 وَأَخْوِ يَرَاعٍ فِي الصَّفُوفِ مَدَافِعُ  
 يَدَيِ حَوَارِيٍّ ، وَصَدْرِ فِدَائِي ؟

لم يَنْصَفُوا حَتَّى يَبْعُضَ حِجَارَةً  
 خَرَسَاءَ مَائِلَةً لِعَيْنِ الرَّائِي  
 وَمَضُوا فَمَا وَجَدُوا كِفَاءً صَنِيعِهِمْ  
 تَمَثَّلَ حَبٌّ، أَوْ مَثَالٌ وَفَاءُ  
 تَأْبَى السِّيَاسَةُ غَيْرَ لَوْنِ طِبَاعِهَا  
 وَتَرِيدُ غَيْرَ طِبَاعِ الْأَشْيَاءِ  
 قَالُوا : أَحَبُّ الْإِنْكَالِيزِ وَزَادَهُمْ  
 وَدَّ الْحُمَيْرِ وَمَوْتِ الْقِرْنَاءِ  
 هَاقَدَ أَتَى الْيَوْمُ الَّذِي صَارُوا بِهِ  
 أَوْفَى الدِّعَاةِ وَأَكْرَمَ الْحَلْفَاءِ  
 بَتْنَا نَغَاضِبُ مَنْ يَغَاضِبُهُمْ وَلَا  
 نَأْبَى رِعَايَتَهُمْ عَلَى الضَّرَّاءِ

رَأَى أَخَذَتْ بِهِ وَلَيْسَ بِعَائِبٍ  
 ذَمَّ الرِّجَالَ مَا خَذُ الْآرَاءِ  
 لَكِنْ سَكَتَ ، فَقِيلَ إِنَّكَ عَاجِزٌ  
 عَنْ رَدِّ عَادِيَةٍ وَدَفْعِ بَلَاءِ  
 صَمْتٍ تَحْيِيْرٍ فِيهِ كُلُّ مُحَدَّثٍ  
 وَالصَّمْتُ بَعْضُ خِلَاقِ الْكُرَمَاءِ  
 فِي عَالَمٍ يَنْسِي الْحُلُمَ وَقَارَهُ  
 وَيُرِي الْبَنِينَ عِدَاوَةَ الْآبَاءِ  
 وَتَرَى التَّوَانِمَ فِيهِ بَيْنَ عَشِيَّةٍ  
 مُتَنَافِرَاتٍ طَبِيعَةٍ وَرَوَاءِ  
 جَهْدِ الْكِرَامِ بِهِ اقْتِرَارُ مَبَاسِمٍ  
 وَتَكْلُفٌ فِي الْقَوْلِ وَالْإِصْغَاءِ

صَوَّرَهُ عَرَفَتْ لُبَّابِهَا وَلِحَاءُهَا  
 فَكَأَنَّمَا خُلِقَتْ بِغَيْرِ لِحَاءٍ  
 قَدْ كُنْتَ تُخْلِصُ لِي الْوَدَادَ فَهَآكِهِ  
 شِعْرًا يَصُونُ مَوَدَّةَ الْخُلَصَاءِ  
 يَجِدُ الرِّجَالُ بِهِ عَلَى حَسَنَاتِهِمْ  
 مَدْحِي ، وَعَنْ هِنَوَاتِهِمْ إِغْضَائِي  
 فَاصْعَدْ لِرَبِّكَ فَهُوَ أَعْدَلُ حَاكِمٍ  
 وَهُوَ الْكَفِيلُ بِرَحْمَةٍ وَجْزَاءٍ  
 وَتَلَقَّ مِنْ حَكْمِ الزَّمَانِ وَعَدْلِهِ  
 مَا شَاءَ مِنْ نَقْدٍ وَمِنْ إِطْرَاءٍ

## صَدَى الْوَحْيِ

ألفاها الشاعر في حفلة فندق الكوكتلتال لتكريم الدكتور محمد حسين هيكل باشا  
بمناسبة صدور كتابه « حياة محمد » وكان من خطباء هذا الحفل الاساتذة  
الاجلاء : لطفى السيد باشا ، الدكتور طه حسين بك ، مصطفى عبد الرازق بك ،  
انطون الجميل بك ، الشاعر محمد الاسمر .

يَا نَفْسُ مِنْ نَبْعِ الْجَمَالِ الْمَخْلَدِ  
صَدَى الْوَحْيِ فِي أَسْلُوبِهِ الْمُتَجَدِّدِ  
سَرَى لَحْنُهُ فِي كُلِّ قَلْبٍ كَأَنَّمَا  
شَدَا الْحُبُّ فِي نَائِي الرِّبْعِ الْمَفْرَدِ  
غَرِيبًا عَلَى الْأَسْمَاعِ وَهُوَ كَمَهْدِهِ  
قَدِيمٌ عَلَى ثَغْرِ الزَّمَانِ الْمُرَدِّدِ

إلى جبلِ النورِ انتهى سرُّ وجهه  
وما هو إلا ملهمُ اليومِ والغدِ  
فغنَّ به الأجيالَ واهتفَ بآيه  
ترنمَ شادٍ ، أو ترايلَ مُنشدِ  
وأرسلهُ سمحاً من قريحَةِ شاعرٍ  
يعيشُ بروحِ الصَّيدحيِّ المجدِّ

\*\*\*

عوالمُ شتَّى من جلالٍ ، وروعةٍ  
حواها فؤادُ الكاتبِ المتعبِّدِ  
ذكرتُ ، ولذكرى حديثٍ محبِّ  
وقد زرتَه ليلاً ، على غيرِ موعدِ  
وليلِ إصغاءٍ ، وللريحِ حوله  
رفيفٌ ، كهمسِ الروحِ في ظلِّ معبدِ



وقد هدا المصباحُ ، إلّا مجاجةً  
من النورِ ، في عيني أديبٍ مُشهدٍ  
ترامى وراء الأفق حِيناً ، وتنشئ  
بإِشارةٍ من ذهنه المتوقدِ  
فحيتهُ همساً ، فحياً ، وصاخةً  
يداهُ يدي في رقعةٍ وتوددِ  
وشاعَ جلالُ الصمتِ بيني وبينه  
فأمعنَ إمعانَ الخيالِ المُشردِ  
وأمسيتُ أراعاهُ ، فلاحَتْ لُحاطري  
ملائكُ بالنجوى تروحُ وتفتدي  
تُسِرُّ إليه القولَ في غير منطقٍ  
بأجنحةٍ تهفو على غير مشهدٍ

على صُحُفٍ غُرِّ الحواشي كريمة  
جَرى قَلَمُ عَفِّ السريّةِ واليدِ  
نيلُ مرَامِي القولِ في كَفِّ كاتبِ  
دعاهُ فلبَّاهُ لأنبُلِ مَقْصِدِ  
يُخِطُّ لروحانيّةِ الشرقِ سيرةً  
هي الحقُّ في دُنْيَا الجلالِ المجرّدِ  
تَمَثَّلُها في صُورَةٍ قرشيّةٍ  
يُشيعُ الرضا في طيفِها المتجسّدِ  
يُبْثُّ سناها الأَرْضَ جَبًّا، ورحمةً  
ويطوى هداها سَطَوَةَ المتمرّدِ  
حياةً نَمَتْ بِمَجْدِ الحَيَاةِ وَغَيْرَتِ  
وَجَوْهَ اللَّيَالِي مِنْ وَضْيٍّ وَأَرَبَدِ

تنادى بها الرامونَ ، فاعجب لما رأوا  
جلالُ نبيٍّ ، فى تواضعٍ مُرشدٍ  
تَسامى عن الدنيا وفيها لواؤه  
يطوفُ بسُلطانِ العزيمِ المؤيدِ  
فما ضفرَ الأكليلَ يوماً بمفرقٍ  
ولا حلَّ منه التاجُ يوماً بمعقدٍ  
أحبُّ إليه حينَ يفتشُ الثرى  
ويأوى لجذعِ النخلةِ المتأودِ  
ويخسفُ نعليه ، وطوعُ يمينه  
مصارُ هذا العالمِ المترغِدِ  
ويمضى إلى الهيجاءِ غرثانَ صادياً  
فللهِ دنيا ذلكَ الساغِبِ الصِّدى

ولكنه دينٌ أفاءَ ظلاله

على ملاٍ من شبيعة الله سجد

عفاة ، كأن لم يملكوا قوت يومهم

وهم جبهة الملك العريض الموطد

محوًا لفظة الأرباب من كلماتهم

فما عرفوا معنى مسود وسيد

هو المثل الأعلى ومبعوث أمة

بناها بناء المعجز المفرد

°°°

محمد ، ما شعري إليك وما يدي ؟

وما الشعر من إبداعك المتعدد ؟

ولكنه حوض الشفاعة ضمنا

على خير ميعاد ، وأعذب مورد

نَمَانِي أَقْلِيمُ نَمَاكَ ، وَأَطْلَعْتُ  
سَمَاءَكَ شَمْسُ أَطْلَعْتُ فَجَرَ مَوْلَدِي  
فَإِنْ أَشَدُّ بِالْمَجْدِ الَّذِي شَدَّتْ رُكْنَهُ  
فَا هُوَ إِلَّا رُكْنُ قَوْمِي وَسُودَدِي  
مُحَمَّدُ : مَا أَرْضِيكَ بِالشَّعْرِ مِدْحَةً  
فَخَسْبُكَ مَرْضَاةُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

## العشاق الثلاثة

« إلى أدباء الحكمة والمعرفة »

سرى القمرُ الوضاحُ بين الكواكبِ  
يُفكِّرُ فيما تحتهُ من غياهبِ  
فناداهُ من وادى الخليلين هاتفُ  
بصوتِ محبٍّ في الحياةِ مُقاربِ  
يقول له : يا روعةَ الحسنِ والصِّبا  
وأجملَ أحلامِ الليالي الكواكبِ

أنا العاشقُ الوافي إذا جَنَّى الدُّجَى  
 وراعِيكَ بين النِّيرَاتِ الثَّوَابِ  
 ألا ليتني حرٌّ كضوءِكَ أرتقي  
 عوالمَكَ المَلَايَ بِشَتَّى العجائبِ  
 وياليتَ لي كَنزَ ابتسامَتِكَ التي  
 تُبعثرها في الكونِ من غيرِ حاسبٍ !  
 . . .

فأصغى إليه الضوءُ في صفوِ جَدَلانِ  
 وأضنى على الوادى شمعاً خنانِ  
 وجاسَ خلالَ السُّحُبِ والماءِ والثرى  
 فلم يرَ في أنحائها وجهَ إنسانِ  
 فصاحَ به : يا صاحبي ضلَّ ناظري  
 فأين ترى ألقاك أم كيف تلقاني ؟

فأوما له إني هنا تحت شُرقي  
وراء زجاجها أخذتُ مكانِي  
أبي البردُ أنْ أَسْتَقْبِلَ اللَّيْلَ قائِماً  
وأنْ أُنْزَلَ الوادِي بِحَيْثُ تَرَانِي  
وحسبُ الهوى من عاشقٍ لك وامي  
تَزُودُ عَيْنِي من سناضوتكَ الحَانِي !  
...

فألقي عليه الضوءَ نظرةَ حائرٍ  
وأعرضَ عنهُ بِابْتِسَامَةٍ ساخرِ  
وقال له : يا صاحبي قد جهلتنِي  
ويا ربَّ شعري ساقه غيرُ شاعري  
أنا الموثقُ المكدودُ طالَتْ طَريقُهُ  
طريقُ أسيرٍ في رعايةِ آسري



تَجَاذِبُنِي طَاحُونَةُ الشَّمْسِ كُلِّهَا  
وَقَفْتُ ، وَتَمَضَى بِي سَيَاطُ الْمَقَادِرِ  
وَمَا بَسْمَتِي إِلَّا دَمَوْعٌ مِنَ اللَّظَى  
قَدْ التَّمَعْتُ فِي وَجهِ سَهْمَانٍ حَاسِرِ  
فَدَعُ عَنْكَ يَا أَعْجُوبَةَ الْحَبِّ عَالِمِي  
فَقَبْلَكَ لَمْ يَلْقَ الْأَعْجِيبَ نَاضِرِي ١  
وَأَمَعْنَ فِي تَفْكِيرِهِ الْقَمَرُ الزَّاهِي  
فَرَّ بِأَرْضِ ذَاتِ عُشْبٍ وَأُمُوَاهِ  
يَنَاجِيهِ مِنْهَا عَاشِقٌ ذُو ضِرَاعَةٍ  
مَنَاجَاةَ صُوفِيٍّ لَطِيفٍ إِلَهٍ  
يَقُولُ لَهُ : يَا مُشْهَدِي كُلِّ لَيْلَةٍ  
جَمَالَ مُحِبًّا رَائِعَ الْحَسَنِ تَيَّاهِ

شبيهه<sup>هـ</sup> بهذا الضوء نور<sup>و</sup> جبينه<sup>هـ</sup>  
على أنه<sup>هـ</sup> في الناس من غير أشباه<sup>هـ</sup>  
وترسم<sup>و</sup> لي الاشباح طيف<sup>و</sup> خياله<sup>هـ</sup>  
فأدنو لضم<sup>و</sup> أو للثم<sup>و</sup> شفاه<sup>هـ</sup>  
تمنيت<sup>و</sup> لو وسدت<sup>و</sup> خدك راحتي<sup>هـ</sup>  
وصدرك<sup>و</sup> خفاق<sup>و</sup>، وجفك<sup>و</sup> ساهي<sup>هـ</sup>  
°°°  
فرف<sup>و</sup> على الوادي الشعاع<sup>و</sup> طروباً  
وناداه<sup>و</sup> من بين الظلال<sup>و</sup> مجيباً  
أزح<sup>و</sup> هذه الاغصان<sup>و</sup> عنك لعلني<sup>هـ</sup>  
أصافح<sup>و</sup> وجهاً ، من هواك<sup>و</sup> حبيباً  
مجاوبه<sup>و</sup> : يا قرة<sup>و</sup> العين<sup>و</sup> إني  
قد اخترت<sup>و</sup> من شط<sup>و</sup> الغدير<sup>و</sup> كثيراً

إِذَا أَتَعَبْتُ عَيْنِي السَّمَاءُ تَطْلُعُ  
 وَخَالَسْتُ لِحْظًا لِلنَّجْمِ — وَمُـرِيَا  
 فِي صَفَحَاتِ الْمَاءِ نَهْزَةُ عَاشِقٍ  
 يَرَاكَ عَلَى بُعْدِ الْمَزَارِ قَرِيبَا  
 خَلَوْتُ بِهِ ، أَرَعَاكَ أَوْ فِي قَسَامَةٍ  
 وَأَوْفَرَ مِنْ سِحْرِ الْجَمَالِ نَصِيحَا  
 ° ° °

فغَاضَ ابْتِسَامُ الضَّوِّ مِنْ فِرْطِ حَيْرَةٍ  
 وَصَاحَ : نَجِيٌّ أَنْتَ حَقَّرْتَ سِيرَتِي  
 هُوَ الْكَوْنُ مَرَّاتِي ، وَجَلَّى مِفَاتِي  
 وَمَا لَغْدِيرٍ أَنْ يُمَثِّلَ ضُورَتِي  
 وَمَا نَظَرَ الْعَشَّاقُ إِلَّا لِعَالَمٍ  
 يُعْظَمُ فِي الْمَعشُوقِ كُلِّ صَغِيرَةٍ

أَعْيِدُ الَّذِي شَبَّهْتَنِي بِجَمَالِهِ  
أَدِيمَ حُبِّي ————— أَمِثْلَ صَمَاءٍ صَخْرَتِي  
أَنَا الْفَحْمَةُ الْبَيْضَاءُ إِنْ جَنَّيَ الدُّجَى  
أَنَا الْحِمَّةُ السَّوْدَاءُ ، رَأْدَ الظُّهُ — يَرِيَّةِ  
قَدَحُ عَالَمِ الْأَفْلَاقِ وَقَنْعُ بَلَجَةٍ  
وَأَزَلُّ مِنَ الْأَسْمَاقِ كُلِّ غَرِيَّةِ  
وَيُنَا يَهِيْمُ الضُّوءُ فِي سَبْحَاتِهِ  
وَقَدْ غَطَّ هَذَا الْكَوْنُ فِي سُخْرِيَاتِهِ  
رَأَى شَبْحًا فِي قَرَبِ نَارٍ كَأَنَّمَا  
يُودَعُ طَيْفًا غَابَ عَنْ نَظَرَاتِهِ  
يُمَدُّ ذِرَاعِيهِ ، وَيُرْسَلُ صَوْتُهُ  
بِلُوعَةٍ قَلْبٍ ذَابَ فِي نَبْرَاتِهِ

إلى القمر السارى مَحْيَاهُ شاخص  
 كصاحبِ نُسْكِ غارقٍ في صَلَاتِهِ  
 فحَامَ عليه الضوءُ واستمهلَ الخطي  
 وأجرى سَنَاهُ الطُّلُقَ في قَسَمَاتِهِ  
 وصاحَ به : يَا شَيْخُ مَا أَنْتَ قَائِلٌ  
 تَكَلَّمَ ! فَاِنَّ اللَّيْلَ في أَخْرِيَاتِهِ  
 فَقَالَ لَهُ : يَا بَاعَكَ الْحَبُّ وَالْمَنَى  
 سَلِمَتْ وَحْيَتُكَ الْعَوَالِمُ وَاللُّذْنَى  
 شَفِيتَ جَوَى شَيْخٍ أَحْبَبَكَ يَافِعَا  
 وعاشَ بهذا الْحَبُّ جَذْلَانِ مُؤْمِنَا  
 وَأَفْنِيتُ عَمْرِي أَرْتَقِي عَالِيَ الذُّرَى  
 إلى أَنْ بَلَغْتُ الْيَوْمَ مَثْوَايَ هُنَا

وَأَوْقَدُ نَارِي كِي تَرَانِي وَأَنْتَنِي  
 لِأُطْلِقَ الْحَانِي، وَأَدْعُوكَ مَوْهِنَا  
 وَقِيلَ: ضَنِينٌ لَا يَجُودُ بِوَصْلِهِ  
 فَهَأَنْذَا أَلْقَاكَ يَاضُوءٌ مُحْسِنَا  
 تَسَاوَتْ كَلَابٌ تَنْبِجُ الْبَدْرَ سَارِيَا  
 وَنَوَامٌ لِيْلٍ أَنْكَرُوا آيَةَ السَّنَا

فَحَدَّقَ فِيهِ الضُّوْءُ وَارْتَدَّ مُغْضِبَا  
 وَقَالَ لَهُ: أَفْنَيْتَ فِي سُخْفِكَ الصَّبَا  
 وَلَمَّا تَرُحْ جَفْنَا مِنْ السَّهْدِ مُتْعَبَا  
 وَسُخْرِيَّةً بِالنَّارِ، أَنْ تَتَقَرَّبَا  
 كَانَ شَعَاعِي فِي جَفْوَنِكَ قَدْ خَبَا  
 وَمَنْ عَبَّ مِثْلَكَ فِي هَذِهِ الرَّبِّي

على حين لم تبلغ من النور مرقبا  
 وما كنت إلا الواهم المترقبا  
 وثالث عشاق بهم ضقت مذهبا  
 وكانوا لأمثال الخليلين مضربا  
 فوا أسفا ، ما كنت في الدهر مذنبا  
 فأجزى بنجوى من تعشق أو صبا  
 وساق على حبي الدليل المكذبا  
 سل العاصي الهاوى من الخلد هل نبا  
 به الليل لما آثر الأرض واجتبي ؟  
 أبصر قبلى في الدجنة كوكبا  
 أضاء له الدرب السحيق المشعبا  
 وهـل في سنا غيرى تملئ وشيئا

بجواءٍ واهـتاجَ اليراعِ المثقبا  
 حويتُهُما روحاً طـريداً مُعذِّبا  
 فـذابَ حَيائيَ مِنهما ، وَصَيِّبا  
 وَأورثني هذا الشحوبَ ، وأعقبا  
 رأيتُ فما يَدنو ، ووجهاً تَخضُّبا  
 وصدرأ خفوقاً فوق صدرِ تَوَبُّبا  
 غرائزُ فيها الغيُّ والنقصُ رُكَّبا  
 تَلَسُّ في ضوئي الأثامَ المحجَّبا  
 فيأشِيخُ دَعْ هذا الوشاحَ المذهِّبا  
 ترَ الحمأَ المسنونَ في الكأسِ ذُوبَا  
 طفوا الراحُ فيه ، والترابُ ترسِّبا  
 وإنَّ كلابَ الأرضِ أشرفُ مَأرِبا



يَنْيرُهَا ضَوْئُ الظَّلَامِ لِتَجْنِبَا  
 خُطَى اللِّصِّ يَسْتَارُ الطَّرِيقَ الْمُحَجَّبَا  
 فَإِنْ نَبَحَتْ ضَوْئِي ، تَسْمَعْتُ مُعْجِبَا  
 بِأَرْخَمِ لَحْنٍ ، رَنَّ فِي اللَّيْلِ مَطْرِبَا  
 نَجِيَّةً مُنِي ، بِي أَهْلَ مُرْجَبَا  
 بَنِي آدَمِ ، إِنْ لَمْ يَكُنْ آدَمُ الْآبَا  
 رَجَوْتُ لَكُمْ مِنْ عَالَمِ الرَّجْسِ مَهْرِبَا  
 وَأَثَرُكُمْ بِالْكَلبِ جَدًّا مَهْدَبَا  
 وَأَجْمَلُ بِالْإِنْسَانِ أَنْ يَتَكَلَّبَا  
 وَمَالَ عَنِ الْأَرْضِ الشَّعَاعُ وَغَرَّبَا  
 وَوَسَّوْسَ فِي صَدْرِ الدُّجَى فَتَأَلَّبَا

النشيد

---

## فهرس

صفحة	عنوان القصيدة	تاريخ النشر
٢	أغنية الجنود	المقتطف . . . . . ابريل سنة ١٩٣٩
١٠	القمر العاشق	الحديث " بحلب " . . . . . يناير سنة ١٩٣٧
١٣	كأس الخيام	المقتطف . . . . . نوفمبر سنة ١٩٣٦
٢٧	مصرع الربان	الاهرام . . . . . ديسمبر سنة ١٩٣٩
٣٥	نشيد إفريقي	المقتطف . . . . . يناير سنة ١٩٣٧
٣٧	حلم ليلة	الناشي . . . . .
٣٩	إلى راقصه	مجلتي . . . . . نوفمبر سنة ١٩٣٨
٤١	في الشتاء	. . . . .
٤٤	هى	العصور المدد الاول . . . . . نوفمبر سنة ١٩٣٨
٤٦	بحيرة كومو	الاهرام . . . . . اكتوبر سنة ١٩٣٨
٥٦	اليوم العظيم	المقطم - المصرى . . . . . يوليو سنة ١٩٣٧
٧٠	مهرجان الزفاف	الاهرام . . . . . يناير سنة ١٩٣٨
٧٥	أميرة الشرق	الاهرام . . . . . نوفمبر سنة ١٩٣٩
٧٧	سيراناذا مصرية	الثقافة . . . . . ديسمبر سنة ١٩٣٩

## فهرس

صفحة	عنوان القصيدة	تاريخ النشر
٨٠	شواطيء مصر	الرسالة . . . . . فبراير سنة ١٩٣٤
٨٤	خيال	مجلى . . . . . ديسمبر سنة ١٩٣٨
٨٦	التمثال	المقتطف . . . . . ديسمبر سنة ١٩٣٦
٩٠	دعابة	الدستور . . . . . ديسمبر سنة ١٩٣٨
٩٢	تأسيس الجديدة	المقتطف . . . . . يناير سنة ١٩٤٠
٩٦	خمرة نهر الرين	الناشء الاهرام . . . . . نوفمبر ١٩٣٩
١٠٠	شاعر مصر	الاهرام . . . . . مارس سنة ١٩٣٧
١٠٩	موت الشاعر	الدستور . . . . . ديسمبر سنة ١٩٣٨
١١١	الموسيقية العمياء	المقتطف . . . . . مارس ١٩٣٥
١١٦	النهر الظامىء	المقطم . . . . . يونيو سنة ١٩٣٦
١٢٢	مأساة رجل	الاهرام . . . . . يونيو سنة ١٩٣٦
١٣١	صدى الوحي	السياسة الاسبوعية
١٣٨	العشاق الثلاثة	المقتطف . . . . . أغسطس سنة ١٩٣٨

الناشيء

